

# الثقافة

AL-THAQAFA

الدورة : ٩ شارع الكوثراني عابدين - القاهرة - تليفون رقم : ٤٩٩٩٢  
٤٧٧٩٩

المعد ٢٩٣

العدد ١٩ من شعبان سنة ١٣٦٣ - ٨ من أغسطس سنة ١٩٤٤ السنة السادسة

## فهرس الع

صفحة	صفحة
١٥ السالك المصري ... : للأستاذ محمد علي ناصب ...	١ تركيا وفنلند ... : الدكتور محمد عوض محمد ...
١٧ بين اللسوع والفرقة ... : الجرغوس ...	٥ في الهواء الطلق ... : الأستاذ أحمد أمين بك ...
٢٠ ألف ليلة وليلة ... : للأستاذ سيد قطب ...	٨ الساعة (قصيدة) : الأستاذ أحمد الزين ...
٢٢ شاعر (قصيدة) : للأستاذ رزوق فرج وزوق ...	٩ حلال شمال ... : للأستاذ ع. ح. ج. ...
٢٤ من القلب ... : للأديب كامل أمين محمد ...	١١ سفرو بوسة وهرسك ... : للأديب كامل عوفيش ...

## تركيا وفنلند

أحدث تركيا تدنو من الحرب وفنلند تحاول أن تنبذ عنها : هذه تعزل رئيسها وتقم مذبحة رئيسها ، وترتكب ما يشبه ثورة دستورية ، لعلها تستطيع أن تخرج من الحرب ؛ وذلك تجمع أمرها ، وتعد دعائها لكي تقرب من الحرب ، وتصل بناها . . . مات فنلند وبلاط هذه الحرب الفروس ثلاثة أعوام وبضعة أشهر ، ثم رأيت اليوم أن قد آن لها أن تنعم بالسلم . وقضت تركيا خمسة أعوام تنعم بالحياد والسلم ، ثم أدادت اليوم - والحرب مشرفة على نهايتها - أن تخوض غمارها ، وأن تصل أوارها . وهكذا تخفى الجمهوريتان - إحداهما في أقصى الشمال من أوروبا ، والأخرى في أقصى الجنوب - كل منهما تسلك سبيلا يتناقض الذي تسلكه الأخرى . وبين الدولتين تشابه في كليتهما ، وموقفهما الحثيث من روسيا السوفياتية . وبينهما أيضاً تشابه ثقافي ، إذ يرجع كل منهما بثقافته إلى أصل تركي أسوي .

واليوم تسلك الاثنتان مسلكين متناقضين : الواحدة تنشذ السلم وتسى إليه ، والأخرى تدنو من الحرب دوناً

قد كان يوسع فنلند أن تظل بمنزل من هذه الحرب ، وأن تنعم بدعم عظيم يتعالى على مكاسب ومفاهيم ضخمة ؛ وتخرج بعد الحرب سليمة الجسم وسط أقطار جريئة ، موفورة السلامة بين شعوب عانت أشد الويلات . فتستطيع أن تستأنف بعد الحرب حياتها الكاملة ، شأنها في ذلك شأن جارتها السويد ، التي أمكنها أن تحافظ على

التي قدسها من جهة أخرى .

والتي كان هنالك وجود بانتمس بها العذر لفنلند بأن

أفحمت نفسها - وهي دولة صغيرة - في حروب الدول

الكبيرة ، فإن خطة الحزم كانت تنفي عليها - أي كانت

ميوها ورغبها - أن تترتب قليلا ، وأن تقف فترة من

الزمن موقف التفرج ، لتري أي فريق يرجى له النصر ،

إذن لآأت المقاومة العنيفة التي أبدأها الروس في سمولسك ،

ولآأت أن الثقلة لن تكون لألسانيا بتلك السهولة التي

توهمها الحكومة الفنلندية .

والظاهر أن هنالك حزبا قويا في فنلند يحيل إلى مؤازرة

ألمانيا والسير معها إلى النهاية ، ولذلك ترددت حكومتها

طويلا في الشتاء الماضي . ولم تقبل الخروج من الحرب ؛

مع أن الشروط التي عرضتها روسيا في ذلك الوقت لم تكن

شبهة الإذحاق ، وكان في وسع فنلند أن تقبلها دون

أن تحمها خسارة جسيمة ، لأن أقصى تلك الشروط كان

مغارة زوال الحرب . ولكن ألمانيا وعدت فنلند

بمعاملة حريصة ، فأفحمت ماضي الصلح ، وعاد

التحليل بين روسيا وفنلند إلى الاشتغال ، وتقدمت الجيوش

الروسية وتوغلت مسافة بعيدة في الأراضي الفنلندية .

ثم رأأت حكومة فنلند وبرلمانها ، بعد آذى ، أن

وجعان كافة ألمانيا بات أمرا بعيد الاحتمال ، وأن جيوشها

تراجع - بل وتنهزم - في جميع الميادين في شرق أوروبا

وغربها وجنوبها ؛ فلم تجد مندوحة أن تخلع رئيسها ،

وأن تضع مكانها رئيسا جديدا معروفا بحيله إلى الخروج

من الحرب . وليس من المنتظر أن تمنع الحكومة

السوفييتية أو أن تعرض شروطا أقسى وأشد مما فرضته

من قبل ، لأن الزاحج أن روسيا قليلة الرغبة في التوسع

في هذه الأقطار الشمالية ، وأن مصالحها الإقليمية متجهة

وجهة أخرى .

أما تركيا فإنها أيضا قد خفكت الخطوة الحاسمة للاحتلال

من ألمانيا النازية ، فقد قررت حكومتها - ووافق

البرلمان بالإجماع - أن تقطع صلاتها السياسية والاقتصادية

حيادها جهدها لمطاعتها ، فلم تخرج منه إلا بمقدار ما أرغمت

عليه ولم تحمك دمه .

وفنلند ، لو أرادت الحياد لها استطاعت ألمانيا أن

تخرجها عنه ، لأن موقعها الجغرافي يجعلها في مأمن تام

من كل تأثير مازي ؛ فلا تستطيع ألمانيا أن تضعها في

الحرب رغم إرادتها ، كما أفحمت أقطارا أخرى مثل

هتجاريا ورومانيا وبلغاريا . ولكن فنلند لم ترد الحياد ،

بل دخلت الحرب إلى جانب حليفها من رغبة واختيار ،

ولاشك أنها كانت تظن في ذلك الوقت أن النصر سيكون

في جانب ألمانيا . وهكذا لم تغل الخطة التي سلكتها حكومة

فنلند من عنصر الفاصرة ، وربما قبل في الدفاع عن سياسة

الحرب التي سلكتها حكومة فنلند ، إنها موقودة ، ولم

يكن لها مندوحة من إشهار الحرب على حكومة روسيا

وأن تنضم إلى ألمانيا النازية ، لأن روسيا السوفييتية قد

سبق لها في العام الأول من الحرب أن شهرت الحرب على

فنلند ، من أجل الحصول على امتيازات قليلة في فنلند

فنلند أن تمنحها إياها . وهذا من غير شك صحيح . ولكن

كان من الخطأ أن تحصل روسيا على امتيازات قليلة في فنلند

بالمصروف ؛ لأن خطة المصروف هي الأمر الذي رجو زواله من

التحديان الدول كله . ولكن لا بد أيضا من التسليم بأن

تلك الحرب قد انتهت في أوائل عام ١٩٤٠ ؛ وأن روسيا

- رغم انتصارها - لم ترق فنلند بصلح شديد القوة .

بل من الإنصاف أن نقول إن شروط الصلح كانت تمتاز

بالاعتدال ؛ ولولا ذلك لما أمكن لفنلند أن تعيد جيشها

مرة أخرى لمحاربة روسيا . ولا تريد أن نغص للتكهن

الجمال ، وأن نتساءل ماذا تكون شروط الصلح تلك ،

لو أن الحرب كانت بين فنلند وبين دولة مثل ألمانيا

النازية ؛ ولكن من الحق أن نقرر أن روسيا كانت معتدلة

في مطالبها ، فلم ترد كثيرا في شروط الصلح على ما كانت

تطلبه من فنلند بدون حرب . وبقي لفنلند جيشها

وحكومتها واستقلالها التام ، فالتفت بهذا كله في شن

حرب جديدة للانتقام من جهة ، ولاسترداد قطعة الأرض



المحور ؟ وقد لا يحصى وقت طویل حتى تشترك في الحرب ، أما الطور الأول فهو موقف الحیاد المسلح مع اللیل إلى الدول الديمقراطية . وقد ظلت هذه الحالة هي الغالبة على السياسة التركية إلى صیف عام ١٩٤٠ .

ثم بدأ بعد ذلك الطور الثاني . فلقد خرجت فرنسا من الحرب ، ووضعت بخروجها الحافة الثلاثية . ومالت حكومة فيشي إلى سياسة « التعاون » مع ألمانيا . وانقطعت العلاقات بين بريطانيا وبين فرنسا والأراضي الخاضعة لفرنسا ، ومنها سوريا . وظهرت قوة ألمانيا الهائلة لولا شك أن تركيا لم تكن تقدر أن تلك القوة قد بلغت هذه الضخامة — لذلك لم يكن بد من أن تقف تركيا في طورها الجديد موقف الحیاد الدقیق ، المترب شيء من التردد إلى ألمانيا . وقد اشتدت هذه الحالة وضوحا في ربيع عام ١٩٤١ عندما أغارت ألمانيا على بلاد البلقان ، واحتلت يوجوسلافيا واليونان وألبانيا ، وبسطت نفوذها أيضا على رومانيا وبلغاريا ، وأصبحت الجيوش الألمانية واقفة على الحدود التركية ، وصراخا في يوغوسلافيا ، ومنها جزء كبير مثل ميدتي وخیوس وكوس ، ملائمة قائما لتتوكل الحال الأناضول . وفي مثل هذه الحال لم يكن بد من أن تهدي تركيا بعض الود نحو ألمانيا ، وأن تعقد معها معاهدة صداقة وتجارة وعدم اعتداء ، وذلك في شهر يونيو سنة ١٩٤١ . وقد أعلنت حكومة تركيا في ذلك الوقت بصوت خافت ، أنه ليس في تلك المساعدة ما يناقض الحافة القائمة بينها وبين بريطانيا . قصدناها والتفتها العذر . ولكن لا شك في أن التبدول التركي في هذه الفترة كان عیلا إلى الجانب المحوري .

بعد ذلك بقليل اشتبكت ألمانيا في حرب شعواء مع روسيا ، وهذا من غير شك قد شغلها ومازأ أیديها بأعمال جسام لاستطیع معها أن تنسرك في الاعتداء على تركيا . فتنفست هذه الصعداء ، وساعدها على التخلص الحر أن الجيوش البريطانية والفرنسية غزت سوريا وفتحنها ، ووصلت قواتها مرة أخرى إلى حدود تركيا ، ووجد الاتصال الأرضي المباشر بين معسكر الحلفاء وبين الجمهورية

مع ألمانيا ابتداء من منتصف اللیل في اليوم الثاني من شهر أغسطس الجاري . وليس مما يثير الدهشة أن تبادل تركيا اليوم بأغاذ هذه الخطة العصرية ؟ وإعنا الدهش أنها استطاعت أن ترجعها كل هذا الزمن الطویل ، وأن تسوق في اتجاذه كل هذا التسويق .

فلقد سبق لتركيا — حتى قبل نشوب هذه الحرب — أن أبدت ميلها الصريح إلى المعسكر الديمقراطي ، في صورة لا تختمل أدنى شك . ولم يكن سبب ذلك اللیل بنفسها لألمانيا ، بل لأنها توجس شرا من حليفة ألمانيا في المحور : إيطاليا الفاشلية ، التي لم تدخر وسعا في أن تصدر من التصريحات والإشارات ما يبعث الشك في نفس الدولة التركية .

لهذا كانت من المنتظر ، عندما انقسمت أوروبا إلى معسكرين متعادين ، أن تری تركيا أن مصلحتها في مصافقة المعسكر الديمقراطي ، والابتعاد عن المعسكر المحوري أو مداراته جهد الطاقة . ومن أجل حاجة تركيا إلى جانب الحلفاء ، حدثت مشكلة منجني الإسكندرية الحل التي أرمي تركيا بكل الرضا ، بأن منحت المنجني بالكلية ، وبخاصة العربية والتركية على السواء ، واقتطعت قطعة من بلاد سوريا العربية الصميعة وضمت إلى الوطن التركي . فكان ذلك غر بونا عطايا الصداقة بين تركيا من جهة ، والمعسكر الديمقراطي من جهة أخرى . ثم عقدت قبل الحرب محالفة الساعدة الثبالة بين بريطانيا وفرنسا وتركيا . ولم يعقد بين الجمهورية التركية وألمانيا حلف أو معاهدة ... ولذلك كان من الحلی الواضح عندما بدأت الحرب الحاضرة في سنة ١٩٣٩ أن الجمهورية التركية تحبوم حول الحلی الديمقراطي ، وتوشك أن تقع فيه . واستولت تركيا بفضل هذه الحالفة على مساعدات جلیلة مالية ومادية ، استعدادا ليوم قد تنشط فيه لأن تخمش الحسام وتخوض حوة الوغى . ولكن موقف تركيا بعد ذلك قد أخذ يدخل في أطوار شتى . ونوخيا للوضوح نذكر أنها قد مرت بها على الأقل خمسة أطوار انتهت بالأمس بقطع الصلات مع

التركية . فأصبحت تركيا في مركز وسط بين المعمرين . ولعل هذا الطور الثالث هو الذي وقفت فيه موقف الحبيد الدقيق . وقد أدركت حكومتها أنها لو استطاعت أن تظل بمنزلة من الحرب إلى نهايتها لأدت إلى الشعب التركي أجل الفوائد وأعظمها . وقد دامت هذه الحالة إلى شتاء سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ ، أي إلى الوقت الذي أخذت فيه الجيوش الروسية تقدم بسرعة هائلة ، و جيوش الحلفاء تقدم تقدمها اليائس في افرقيا الشمالية . وأخذ يظهر لدى النظر التاريخي وجهان كفة الحلفاء . ولم يكن بد من أن تحس تركيا هذا التحول ، لأن انتصار روسيا على ألمانيا ، أي أكبر قوة حربية عرفها العالم ، سيجعل من الممكن أن تطالب روسيا بوضع مشكلة الضائق على بساط البحث ؟ ولا بد لتركيا أن تحسب لهذا الأمر حسابا .

لهذا رأينا تركيا في شهر فبراير سنة ١٩٤٣ اتخذت موقفا جديدا ، فيه ميل صريح إلى الأمم المتحدة ؟ وهذا الموقف قد مهد له اجتماع مبرحي نظام الحلفاء بين فرنسا وبريطانيا من جهة ، وقادة الشعب التركي من جهة أخرى . ذلك هو اجتماع أطلعه الشهير ، الذي اتفق فيه على إعادة جديدة نص على تأكيد روابط الصداقة بين تركيا وبريطانيا وعلى العمل لمساعدة تركيا في المحافظة على « سلامتها الدائمة » . وطلب المستر تشرشل من الناس ألا يحاولوا تمجيد الحوادث ، والتكهن بما قد تنطوي عليه تلك المحافظة من الاحتمالات الخطيرة ؟ وأن تنتظر حتى يكشف لنا المستقبل عنها .

ولقد كشف المستقبل عن خائب كبير من أمر تلك المحافظة . ونحن نعلم الآن أنها كانت تنص على أن يقوم الحلفاء بإمداد تركيا بالأسلحة والذخائر والموثوقة اللازمة لسلامتها ؟ وأنها بعد ذلك ستقدم للأمم المتحدة مساعدات قيمة تمكن جيوشها من مواجهة البلقان ، وتمكن الطائرات البريطانية من الإطارة على الواقع الألمانية . والظاهر أن تركيا قد فهمت من هذه المساعدات أكثر مما دأى إليه قادة الأمم المتحدة ، فكانت ترجو أن تزود بالذخائر الحديثة

والطائرات ، إلى جانب المدافع والبنادق والذخائر والركبات . ولكن المران الطويل على تلك الآلات الحديثة كان حتما سيؤخر الهجوم على مراكز الألمان البلقانية . ولذلك اختلفت وجهة النظر التركية عنها . رأته الأمم المتحدة ، وعدلت القيادة العليا للحلفاء عن فتح ميدان جديد في البلقان . ولكن تركيا - رغم هذا - لم تقصر في تأكيد صداقتها لدول المتحدة ، وأجابت وغباتهم في منع السكود وبعض السلع الأخرى من ألمانيا . ولكن كان من الواضح أن هذا كان في نظر الأمم المتحدة بمثابة « أضف الإيمان » . ورأت تركيا من جانبها أن انتصارات الحلفاء توشك أن تكون حاسمة في تقرير الحرب ، وأن التسويات التي تجري بعد الحرب ستداول الحاردين والمخايدن على السواء ؟ وأن مشكلة الضائق ستثار بصفة قاطعة ، وأنها لا يصح أن يترك هذا الحال وموقعها من الترتيبين موقف الحبيد ، الذي تقاضى أجرا عظيما لقاء حياده دون أن يعمل شيئا . وهكذا ترى موقف تركيا يتخذ هذا الطور الخامس ، وهو من غير شك مواقف بعيد كل البعد عن الحياد ، بل يستبعد أن تبرز تركيا في موقفها الجديد إلى نوع من الاعتناء من ألمانيا ، لأن تجاور الواقع التي تراطب فيها الجيوش التركية والمنازعة بقسح المجال للحوادث والاحتكاك بين الطرفين . واستعدادا لثل هذه الحالة لا بد أن تستدعي لقوات الجبهة البريطانية والإمبريكية أن تساهم في الدفاع عن الأرض التركية ، وأن ينسحب لها منذ الآن مكان في الطائرات التركية في الأناضول ، وفي تركيا أوروبا .

ولقد تضرع تركيا في موقفها الجديد إلى شيء كثير من الأدنى ، وقد تضرع لأن تخوض غمار الحرب . ولكن قاضيا الذين اكتسبوا شهرة واسعة في الحكمة والتهور في العواقب ، بقدرهم أن الحرب توشك أن تنتهي بانتصار حليم الحلفاء ، وأن ما يقدونه اليوم سيموضونه غدا بفضل اشتراكهم في مفاوضات الصالح ، كأحد أعضاء الفريق المنتصر .

محمد عروضة محمد



## في الهواء الطلق

هذا صديق وأنا، نعيش على شاطئ البحر في رأس البر في وقت الأسيل، وننتقل من الحديث من الجو إلى القاصلة بين الإسكندرية ورأس البر، إلى أخبار الحرب ومصير العالم، ثم إذا كنا نلهم في الجدول في نظرية « التقدم المستمر للأمام ».

قلت : إن العالم في تقدم مستمر، فهو اليوم خير منه أمس، وهو غدا خير منه اليوم؛ وقد أتى على الناس زمان كانوا يشهدون فيه مثلهم الأعلى في ماضيهم، واليوم يشهدون مثلهم الأعلى في مستقبلهم. وأذكر أني قرأت مجلة لطيفة لكتاب غاب عنى اسمه، وهي : « أن قدماء اليونان كانوا يعتقدون أنهم من نسل الآلهة فأعبدوا ؛ وأما الحديثون فيرون أنهم من نسل القردة فمسموا » . وهذا يمثل نوعي النظر في الخطاط العالم شيئاً فشيئاً، أو تقدم شيئاً فشيئاً، وأنا ممن يؤمن بهذا التقدم. قد يكون ماضي أمة معينة خيراً من حاضرها، وقد يفت العالم وقتاً يكتب فيها بعضه بعضاً — كما هو حادث الآن — وقد هو التورث في الأمم فتدك النظام القائم وتقع في القوضى، ولكن إذا نظرت إلى العالم من حيث هو كل، وفي أزمانه المختلفة، رأيته يتقدم دائماً، وإذا وقف فأنما يفت ليث، وإذا كسر بعضه بعضاً فليخلق خلقاً جديداً خيراً من المخلوق القديم، وإذا وقع في القوضى حيناً فلينبئ على أنقاض النظام القديم البالي نظاماً جديداً متيناً، ثم يبل الحديق فينبئ خير منه وهكذا، وكل بناء جديد خطوة إلى الأمام.

وهذه الفكرة — مع صحتها — نافعة للإنسانية، ففي القرون الوسطى أيام كان الناس يعتقدون أن عصرهم الذهبي خالفهم لا أمامهم، غلب عليهم اليأس والتشاؤم وضعفت عزائمهم، وكان مثلهم الأعلى أن يعودوا إلى الوراء. لا أن يسبوا إلى الأمام، وغلبت عليهم الرجعية، وروما كل من يدعوهم أن ينظروا أمامهم بالزبدقة ونحوها، وتوقدوا أقرب

انتهاء العالم، فهاهي إلا أجيال ثم ينقرض ! فكان تقدمهم بعبثاً لأنهم تقدموا رغم أنهم لا يراهم، وما كسوا التيار فعنوا قواعن السير. فلما جاء عصر النهضة واعتنق الناس فكرة التقدم المستمر، وأروا عصرهم الذهبي أمامهم لا خلفهم، فساروا إلى السير مع التيار، فتضاعف تقدمهم، واتسعت وثيقهم، واتسع أمامهم المدى، فالإنسانية في نظرم أمامها مستقبل بعيد سعيد. ويجب أن يمتد الشرق هذه الفكرة كما اعتنقها الغرب، فينظروا أمامهم أكثر مما ينظرون خلفهم، وينشدوا مستقبلهم أكثر مما ينشدون عاضهم، إلى هم إن تنوا بحاضهم فليستجتم على السير أمامهم.

فكبر صاحبي عنيبة ثم قال : لا أظن ذلك ! ألا ترى هذا الموجه؟ — ونظر إلى موجة مسرعة إلى الشاطئ — إنها تتقدم سريعاً حتى تفتي، وتليها موجة أخرى وهكذا، والبحر هو البحر، قد يحدث المد ثم يحدث الجزر، والبحر لا يتقدم ولا يتأخر، ويبعد نفسه لأن العالم بعيد نفسه. لعل الإنسان الذي يفتك نأسي من اختلاف وجهة النظر في مظهر التقدم؛ فإن عدد ما مظهر التقدم تشلب الإنسان على الطبيعة وتستخير قوانينها لمصلحته، وورق عقله، وأهمه العالم أكثر مما كان، وكثرة مكشفاه ومخترعاه، فالأرى رأيتك، وإن عدد ما مقياس الرق مسعدة الإنسان فاني أخالفك، فلستنا أسعد من آبائنا، ولا رقي العقل وكثرة اختراعات قللت من متاعينا، بل دعنا كان العكس هو الصحيح — إن شئت فانظر إلى عيش رأس البر ثم صدق ما أقوله : هذه عيش وضعية تحوي ثاماً فقراء في المال، فقراء في العقل، وهذه عيش غنية مرفهة، فيها الراديو، وفيها التليفون، وفيها الطباخ الماهر والأكل الفاخر، وعقول أعلاها أرفع مستوى وأعلى مقاماً؛ ولكن هل تستطيع أن تنجز بأن الآخرين أسعد من الأولين؟ ما أظن ذلك! فلو مررت بجانب عيش الأولين لسمعت الضحك عاليًا، والرضا كأن كان شاملاً، وقد تكون صحتهم أتم، ولذتهم بالأكل البسيط أوفر من هؤلاء

العقلية ، ففضلت الثانية على علم ، ولو عرض على المتلقي الذي قال هذا البيت أن يكون القى الجاهل أو الغبي السعتم لما اختار إلا نفسه وآلامها .

ولنعد إلى موضوعنا . إن العالم كله يسير اضطراباً نحو السكال ، فالسديم إلى نجوم ، والنطقة إلى وليد ، والحيوان الأدنى إلى حيوان أرق ، والبذرة إلى شجرة ، والشجرة إلى ثمرة . والطبيعة لا تزال تبكل شيء حتى تتضج ، فيلما لا يكون الإنسان كسائر ما في العالم ، يسير نحو النضوج ؟ وقد دلنا العقل على أن قوانين العالم منسجمة ، يسير أكبرها على نحو ما يسير أصغرها .

قال : ولكن النضوج يعقبه الفناء .

قلت : ولكن الفناء يعقبه أن يترك خير مما فنى .

قال : لا دائما .

قلت : لتكن نظرتنا كلية لا جزئية . إن الإنسان سار إلى الأمام دائما ، والعالم في كل قرن خير مما قبله في جلته والشعور والحواس تقل شيئا فشيئا ، والإنسان بطبعه - بالضرورة - يحسن كل شيء في العالم يسير نحو غاية هي السكال ! ونظرة الشؤم والارتقاء وتنازع البقاء وبقاء الأسلاف ، تصدق على الإنسان كما تصدق على كل ما في العالم .

قال : كم من شرير قتل شريراً ، وكم من فئة متبررة متوحشة غلبت فئة متفدلة راقية ! وميكروب الحمى الحفيرة أمات محمدًا رسول الله العظيم ! وكل يوم نرى أمثلة من الخير يلهمها الشر . ألم تر اليوم ما فعلت النار بشئة رأس البر كيف أتت عليها وعلى ما فيها ، وفزعت أهلها ، وأرعبت جيرانها ، والتهمت كل ما وصل إليه لسانها ؟! وأهلها قد أتوا يستجيموا من عذاب أو يستشفوا من مرض أو يتخفوا من ألم . وما قيمة هذا الحريق في رأس البر بنجاح حريق العالم في هذه الحرب ؟ فلم كل هذا الشر إن كان يراد بالعالم الخير ؟

قلت : أعيد فأكرر قولي يجب أن تكون نظرتنا كلية شاملة لاجزئية خاصة ، فلا تنظر لشرير جني ، ولكن انظر إلى ما أنتجت الحياة من تحصين ، ولا تنظر لميكروب

الأغنياء المعودين الذين تعدمهم أرق ، وتقيمهم مثلاً للتقدم المستمر . وما قيمة رقى العقل وكثرة المخترعات إذا لم تصحب بالنمادة وكان الأمر كما قال المتنبي .

ذوالعقل يشقى في التعميق بعقله وأخواله في الشقاوة بنعم ؟ بل ما هذه العقلية التي تطعن بها ؟ إن الإنسان مع تقدمه المزعوم لم يظفر إلا بمعرفة أعراض الفادة ! أما حقيقة المادة وحقيقة الروح فلم يتقدم في فهمها أية خطوة ، بل لعل الإنسان كان يقوده شموه إلى السلوك في الحياة خيراً مما يقوده عقله المظلم بالطقم والفلسفة ! إن العالم - في نظري - كالزحل التردد يقدم رجلاً ويؤخر آخرى ،

فهو بيني وبين زخرف ، ثم تعرض له جنة الحرب فيهدم ما بيني وما زخرف ، ثم يبدأ بيني من جديد وهكذا ، وليته ما بيني وما هدم ! وكما أجاد البناء أجاد الهدم . وشجرة العرفة كشجرة آدم ، كلما أكل من ثمارها خرج من الجنة -

والإنسان السكال كالإنسان القرد - يبدأ طفلاً ثم ينمو ، ثم يموت ليخلفه عقل من جديد . وهكذا الأم . وهكذا العالم ، فهو يدور في حلقة مفرقة .

قلت : لعل خلاف لك بنحصر في نقطتين : الأولى أنك قلت من قيمة التقدم العقلي ! والثانية أنك سمعت السعادة ولم تفرق بين سعادة وسعادة ، والنقطتان مرتبطتان ببعضهما بعضاً أهم الارتباط ؟ فالإنسان إنما ارتقى عن الحيوان بعقله لا بحواسه وغرائزه ، فإذا سلمت بأن الإنسان أرق من الحيوان وجب أن تسلم بأن الإنسان الأرق عقلاً أرق من الإنسان الأصم عقلاً . وإذا سلمت بذلك وجب أن تسلم بأن العالم في مجمله إذا كان اليوم أرق عقلاً عما كان فهو في تقدم مستمر . ثم إن السعادة العقلية أو الله العقلية أرق من الجسمية ، بل إن الإنسان يفضل العقل مع الألم على الجهل مع الله ! فلو خُبرت أنت بين أن تكون فيلسوفاً ساخطاً وأن تكون جاهلاً راضياً لاخترت الأولى ، وحكمت أنت في هذا الأمر أصدق من حكم الجاهل ، لأنك جربت الاثنين : لله الجهل ولله العقل ، والله المادية والله



لست - من غير شك - أنكر قيمة ما اكتشفه الإنسان الحديث وما اخترعه ، وما استفاد من تجاربه مما غنمته وجه الأرض ، ولكي أقوم في الوقت نفسه أنها أمور خارجة عن نفسه ، فإذا قسنا الإنسان بمقياسه الحقيقي ، وهو طبيعته البشرية ، لم نؤمن بالتقدم الكبير الذي نذهب . وهذا يدل على أن الإنسان خاضع لقانون الثوراة أكثر من خضوعه لقانون البيئة ، أو بمباراة أدق ، هو خاضع لها بنسب متفاوتة جداً .

قلت : إنك تستصغر التقدم الإنساني إذا قسنته بالطبيعة البشرية ، وتستنتج من ذلك فساد النظرية . ولكن ..  
وهنا قال صاحبي ألم تنب من السير ؟

قلت : الحديث إنساني نفسياً وإنساني تعبي ، فلا أدرك إلا الحاجة تفرعها حجة ، فهل لك أن تجلس على الرمق تنعم بغروب الشمس في البحر ؟ غلغلتا وسألني : ولكن ماذا ؟ قلت : ولكن طهر أنك تقيس الإنسان القريب بالإنسان الحاضر ، والإنسان العرفي بالتاريخ والإنسان اليوم ؟ فأمرن في الأربع الأقسام الأول يوم لم يكن يفرق عن الحيوان إلا قليلاً ، وأمرن عما يقوله العلماء المحدثون من أن صهر الإنسان على وجه الأرض مئات الآلاف من السنين ، وأن الطبيعة لا تعرف الطفرة ، ولكن تعرف التقدم البطيء ، فإذا لم تر إلا تقدماً قليلاً إذا قصرت نظرك على الإنسان التاريخي ، فإنك ترى التقدم كبيراً إذا ضمت إلى ذلك الإنسان قبل التاريخ ، وكل بين الإنسان الذي يشبه القرد ، وبين فلاسفة العصر الحاضر وعلمائه وشعرائه وفنانيه من فرق !

ثم إن في طبيعتنا البشرية نفسها صدق ما أقول . إن الطبيعة لم تخلق فيها الأمل والعلم وعيشاً ، إنما خلقتها للحي الداليل في الدائم ، ولو أرادت الطبيعة أن يقف الإنسان عند حد جردته منها كما جردت الحيوان . إن للأمل في الإنسان وظلّين : أحبال متاعب الحياة الحاضرة ، والى الحياة مستقبلية خير من حياته التي يحياها ، وهذا مبعث التقدم

أفان ، ولكن انظر كيف تقدم الإنسان فعرف مكرهوا لم يكن يعرفه ، وفك بالكمبيوتر وهو يحاول الفتح الباقي ؟ ولا تنظر إلى الحرب وويلاتها ، ولكن انظر إلى نتائجها أصاحت من نظم ، وأظهرت من مقاصد حركت المهم ثلاثها ووضع خير منها مكانها . ومن قوانين العالم العامة ألا يكون بناء إلا بعد هدم ، ولا علاج إلا بعد مرض - إن شئت الفكرة واضحة فتقارن بين الإنسان في جيله الأول وانظر كيف كان يعيش ، وكيف كان يتصور العالم حوله ، وكيف كان يتصرف في المسائل التي تعرض له ، وكيف كان يحكم ، وبين الإنسان في جيله الحاضر ، كيف يعيش ويتصور ويتصرف ويحكم ، نؤمن بالتقدم المستمر والسير إلى غاية هي الكمال . قال : إنك تبالح كثيراً في تقدير المدنية ، وإني لأعد

تقدماً إلا رقى الطبيعة الإنسانية ، وهل هي تعلمت كما نذهب ؟ إن المدنية فيما أرى ليست إلا طلاء رافق الطبيعة الإنسانية التشابهية في القديم والحديث ، والإنسان تقدم - كما ترى - في حالة عدم الإفراس وعدم الاحتكاك ، فإذا أضرب أو وقع في محنة زال طلاءه ، ولتكتشف عن طبيعة تشبه طبيعة الإنسان الأول كما تولد في الحروب . إن الأمم في حرب بعضها بعضاً لا تراها أكثر إنسانية ولا حياءً للعدل ، ولا رغبة عن الانتقام من أسلافها الأولين ؟ ولا أظن أن الإنسان في حاضره قد شابه أي إنسان آخر قبله في فتكه وإذنه وتخريبه أو حتى في غير أيام الحرب تستطيع أن تقارن بين الاستعمار القديم والاستعمار الحديث . لنترى ماذا يفعل الإنسان بالإنسان ، وهل تقدم إنسان اليوم عن حده ؟ ومن الغريب أنك ترى الإنسان التمدن لم يذبح في حياته دجاجة ، ولم يقتل حشرة ، فإذا دخل في ميادين القتال كان سقاً فثاكاً ، وتكشف عن طبيعة تشبه طبيعة القط . رأى القار لأول مرة - إن كان هذا فإذا فلت المدنية ؟ أدبت سككاً جديدة ، واخترعت الراديو والتليفون ، وأنشأت الآلات الصناعية ؟ وهل هذا تقدم في الطبيعة الإنسانية ؟

## الساعة

وهي مقطوعة من الوصف العبقري الرائع

لشاعر الرواية الأستاذ أحمد الزين

مع الزمان دائره والجسب سائرته  
قد قشعت ناحية منها وأخرى حاسره  
تحمي الزمان كله أوله وآخره  
توبك ما تعنى به من الزمان حاضره  
آتيه في القريب وما مضى طلول دائره  
تبدأ حيث تنتهي دائره مشايره  
تظل طلول عمرها قادمة مسافره  
حائرة وهدهدها في أن تقلب حائرته  
صندوقها الرفيق بها فكذلك دلّ ظفيره  
دعها تسر آمسة من عفت أو بادره  
إن لم نفسن من عيشته مشته خطاهه عوره  
إن صدقت فصدّقها توجيه غير آمسه

أو كذبت فكذبها بلا عيب قاجره  
لسانها عقارب تحف غير فادره  
حسبك من وقاها نومك وهي ساعره  
تحفها معالم حول الطريق دائره  
قد قدرت ما بينها فكذلك العقول الفادره  
وغيرها كم أبدعت من معجزات باهره  
واقف لولا عيلتها بها لفلتا ساعره  
يا حبسها في العنصر الراجحي وهي ساعره  
معجزة الحسن بها لسكل عين ظاهره  
أسيرة في طوقها وكلم روح آمسه  
وكم تصاب مرّة بسلة مساوره  
والصدق عن طلبها بعتد الساء العاسره  
كم يدعي كسراً ولو يصدق كان كامره  
أجرته على السقي سم والصحيح واقره  
نرى له عبادة في كل حين عاصره  
لا تخجل الساعة إلا كنعود زائره  
أحمد الزين

إذا سلمنا هذه الحياة الأخرى .

في مسكنه ، وملكه ، ومأكله ، وعقليته ، ونفسه .

قال : هب ما نقول صحيحاً ، فاقبلة « التقدم المستمر »

إذا كان مصير الإنسانية القضاء ؟ لا شك أن سيأتي يوم تبرد

فيه الأرض تبعاً لبرودة الشمس ، أو نحو ذلك كما كان الحال

في كثير من النجوم ، وإذا بالإنسانية كلها قد فثنت . وإذا

كان كذلك ، فسواء صحت نظرية « التقدم المستمر » أو

« الانحطاط المستمر » ، فالنتيجة واحدة وهي القضاء ، وبذلك

تكون النهاية التي يسير إليها العالم غاية مضحكة ، فإذا كانت

غاية مقصودة كانت غاية في متعنى السخف .

قلت : ذلك يكون صحيحاً لو حسبنا حساب هذا العالم

المادي وحده ، ولم نضم إليه الحياة الأخرى ؟ أما إذا آمنت

بحياة أخرى يستمر فيها الرق والسيكال ، وتكون فيها

الروح بعد تحررها من المادة أقدر على الرق وبلوغ السكال

حتى تقرب من خلقها ، لم يكن لا اعتراضك وجه . ثم إذا

وهنا طلع علينا صديق مرح : السلام عليكم .

عليكم السلام .

ما لك يا سامع ؟

تفكر .

في ماذا ؟

في نظرية التقدم المستمر .

ها ها ها .

أفي مثل هذا الجو وهذا النظار يكون هذا الحديث ؟

تكلم في غروب الشمس الجليل ، أو في هذا البحر الجليل ،

أو في هذا الهواء الليل ، لا في هذا الموضوع الثقيل ؟

ولكنكما كما قال المثل : يموت الزامر وإسمه يلبس .

أحمد أمين

والسلام



## هلال شعبان

الشم القمى والمخ الناعم ثلاثة أسابيع كاملة لو ترفقت في القادر ، وإلا فإن الحنة تمتد إلى ما بعد هذه الأسابيع الثلاثة بأسبوع رابع وخميس وسادس أيضا !! فكنت منذ ذلك اليوم أحسب الأيام فأقول إن هذا هو اليوم الرابع في الأسبوع الأول مثلا ، وإن غدا سيكون اليوم الخامس ، وهكذا ... ولم تكن من أبهى الجمعة ولا الأحد ، ولم يكن من شهورى أغسطس ولا شعبان ... ولذلك لم أكرث لهذا الهلال الذى طالعنى وأنا أمام « البوابة » لأنه لم يكن ليمنى ، ولأنه لم يكن فى تقويمى الجديد - ولذلك أيضا لم أستقبله بتلك الأنشودة المألوفة ، ولم عندى إلى جيبى كدأى منذ تلبثت لنفسى ، وكان لى جيب ، وكان هذا الجيب يتطاوى على شيء من النقود ....

\*\*\*

فى ذلك المساء خرجت من مستشفى الحيات ، حيث كنت أوجعت أبى فى الصباح بناءً على مشورة الطبيب ، وكنت أخبط فى الأرض ثقيل الحذاء ، موجع القلب ، شارداً للب ، أجهل فى بدي حقيبة صغيرة فريضة ، ولكنى أجهل فى رأيتى جنبتي أوقرتها المغموم - وظلمت أرفع قدما وأضع أخرى حتى وجدتني أقف إلى جانب الواقفين أمام (بوابة) مغلقة من بوابات السكة الحديدية تعترض الطريق التى كنت أسير فيه ... هناك رفعت رأيتى التمسك ، فطالعنى ذلك القوس المضى فى صفحة الأفق الغربي ، فأفكرته كما لو كنت لم أره قط قبل ذلك اليوم ،

\*\*\*

وكان مرابطنا أعز الناس علينا ، لو سمعناه يعطس يوما لبنا لبنا مسهدين نرتقب ما يطاع علينا به الصباح من خير جديد ؛ ولو شكنا مغمسا لفرقت أعمام أهل البيت أجمعين قبل أن يستوحوه كيف يشكو وماذا يشكو ؛ ولو أرسلناه إلى الحديقة يوما يرتع ويلعب كما يفعل آراه من الأطفال غرى ، فوقع ، غدشت ركبتيه وعاد إلينا (رجل مسلوخة) ، لأفرغنا على جرحه كل ما عندنا من مطهرات ، ولضمدناه بالشاش القمى ، ولما كفانا أن تعرض أمره بعد ذلك على أقل من على إبراهيم باشا .... فهذا هو الطفل الذى أراد له الله أن يضع رأسه فى كبس من الثلج يمش به شهرا أو نحو شهر ، وهو لا يدق من طعام أهل الدنيا غير الماء أو ما يشبه الماء .

\*\*\*

لما وقعت عيني أمس على الهلال ، وردت لسانى على غير وعى من أنشودة الشهر الجديد : « هل هلاك ، شهر مبارك ، إلخ ... » رأيت أصابعي تميت فى جيبى لعلها تصيب فى حذاءه شيئا من النقود الفضية ، كما أرى على وجهها هذا الهلال ، حتى يكون شهر شهرين وإقبال - ولكنى ما كنت أفزع من هذه الراسم حتى عشتى كآلة أطرق لها رأيتى ، ثم سمعت من ذكريات الماضى فى بحر عميق ...

\*\*\*

تذكرت الظروف التى رأيت فيها هلال شعبان فى العام الماضى . فذكرت أنى كنت أسير بعد الغروب بقليل فى شارع مقفر فى طرف من أطراف « العباسية » ، وكنت أخبط فى الأرض ثقيل الحذاء ، موجع القلب ، شارداً للب ؛ أجهل فى بدي حقيبة صغيرة فريضة ، ولكنى أجهل فى رأيتى جنبتي أوقرتها المغموم - وظلمت أرفع قدما وأضع أخرى حتى وجدتني أقف إلى جانب الواقفين أمام (بوابة) مغلقة من بوابات السكة الحديدية تعترض الطريق التى كنت أسير فيه ... هناك رفعت رأيتى التمسك ، فطالعنى ذلك القوس المضى فى صفحة الأفق الغربي ، فأفكرته كما لو كنت لم أره قط قبل ذلك اليوم ،

لم أكن أعرف من الأيام أسماءها فى ذلك الحين ، ولم أكن أعرف منها تواريخها ، ذلك لأنى كنت خاضعا فى تلك الفترة من عمرى لتقويم جديد - تقويم بدايته ذلك اليوم الذى ارتفعت حرارة أبى فيه إلى ٤٠° ، وقال لى الطبيب فيه إنه يجب أن أنتظر ثلاثة أسابيع قبل أن أنطلق إلى أى تحسين !! - أربعمون درجة تصهر هذا

أيام محنته حتى تتجسد في عجبه الأشياخ وتجميل الأرواح ،  
وعلا الأمر صدره قبل وقته ، ويضيق به ذرعا إذا وقع ،  
ويتلوى في نفسه بأشدهما تنجليه به القادر .

وليس ينقد الإنسان في أمثال هذه الواقف إلا رصيد<sup>١</sup>  
طيب من خلق التفاضل والصبر والإيمان بالله . وأن يكون  
من قبل قد راض نفسه على إدراك أن هذه الدنيا مفسر<sup>٢</sup>  
قصير يزدحم عليه العاقل والحال على السواء ، وهما في  
طرفهما من الأزلية إلى الأبدية ، ثم ينتهيان إلى نهاية قريبة  
واحدة . وإله لقرط مفسر هذا المعبر لا يكاد ينفع الحال  
فيه بحيلة ، ولا يجوز أن يتأذى السائل فيه من عطلة .  
وإله لذلك يجب أن يأخذ المرء من الدنيا ما تعطيه ثم يقطع  
به . وإله مادام يعيش مستبأ في الحياة غير مختبر في الحكمة  
أن يجعل شواره : « إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون » ٥١ .

\*\*\*

علاقت كل هذه المعاني برأسي الطفل وأنا أفص أمام  
« البداية » في انتظار مرور ذلك القطار ، الذي قطع على  
وعلى عيزي الطريق ، وإذا بقعقة دواليبه وجلجلة حديدية  
تقرب نحونا وبدأ وريدا فنهض من تلك القنبوية التي  
أعرقني فيها تفكيرى ... وإذا بي أنفت من صدرى نفساً  
عميقاً كأنما زقرت به كل ما كان يمشى في حناياه من  
وساوس ١

وانطلقت بعد ذلك في طريق حتى دخلت داري الخاوية  
الوحشة ، جعلت تحية زلوى فيها على هذه الصورة ركعتين  
صلتهما لله . وإن أجوده تعالى على ما آتس بهما من  
وحشى في تلك الليلة ، وما آمن من خوفى ١

\*\*\*

هذا هو تاريخ اليوم الأول من فترة خواصها ستون  
يوماً ، سار بنا موكبها إلى . بالحوادث حتى أشرقت على قباب  
« من القفر » وكذا نلتعرف على أمهاته أيضاً ، لولا أن

وأقبل علينا الغليب في صباح ذلك اليوم الشهود  
يقول إنه اتصل بإدارة المستشفى ، ولهم سبرسلون إليسا  
بسيادتهم لحل المريض حوالى الظهر ...

وكان على أم المريض أن ترافقه . وكان على أنا أن  
أذهب بعد ذلك إلى عملى الجديد في بلد بعيد جيداً من  
القاهرة . وكان في البيت أطفال آخرون لا يستطيعون أن  
يدبروا أمر معاشهم . ولا كان من استطاع أن يتركهم  
في رعاية الخدم ، لأن الخدم لا يؤمنون في أمثال هذه  
الظروف . ولم يبق لهذا الوقت إلا حل واحد يفرض نفسه  
علينا فرضاً ... وهو أن نقيم الأم مع ابنتها في المستشفى ؟  
وأن يذهب الوالد إلى عمله في ذلك البلد التالى الذى لم يكن  
له معدى عن السفر إليه ؟ وأن يقيم باقى الأطفال في بيوت  
الأقارب ، وأن يقفل البيت مؤقتاً حتى يقضى الله أمراً  
كان مقعولا ...

وعلى هذا الأساس تمت التصنيف . تمام أيتها  
أهلنا من اسلم أطفالنا الأصحاء . رجاءات بعد ذلك عربة  
المستشفى لاستلام الودعة الغالية ، فركبت مع الطفل  
أمه . وركبت أنا مع الابنتين ، لأن الحى التي كانت ترى  
جسد الصغير وصل هجيرها إلى عقل الأم فأصبحت أولى  
منه بالمناية .

وفي المستشفى وجدنا كل شئ جديداً علينا . ولا يخفى  
ما أحدثه هذه الفقرة من اضطراب نفسى ، ولورديا بمتاد  
الإنسان يثبت الجديده . ناهيك عن توفر لهم من أسباب  
الاضطراب قبل ذلك ما لا يدع زيادة لستريد . فكانت  
تلك الساعات الست ، التي صرت في بين دخول المستشفى  
ظهراً وبين إخراج عماله في عند الغروب ، دهرأ كاملاً بكل  
ما في طوق الدهر أن يحمله من محن وآلام ...

ومهما يكن من راحة عقل الإنسان ، ومهما تكن  
تفاعله ما قد يمر به في حياته من تجارب ، فإنه يقضى عليه في



## مسلمو بوسنة وهرسك

توجد مقاطعة بوسنة وهرسك في وسط شبه جزيرة البلقان ، وتقع بين نهر دينا في الشرق ونهر سافا في الشمال ونهر أونا في الغرب ، وتمتد جنوباً إلى حدود رومانيا .

والبلقان كما هو معروف من التاريخ المعوي ، كان ولا يزال مزيجاً من الشعوب المختلفة الأعراق والأديان ، حتى يشعر عليها سيطر الفوارق الحثيقية بين هذه الأعراق المختلفة ، وتبين أنها مجموعة معينة من هذه الشعوب إلى جنس معين . ذلك أن البلقان كان مدى القرون فتنرة العصور للأقوام والشعوب المختلفة ، التي هاجرت من آسيا إلى أوروبا ومن أوروبا إلى آسيا ، فمن وقت حركة الشعوب الآسيوية الكبيرة في الفترة التي تسبق في التاريخ العصور الشعوب ، عبرت أقوام مختلفة متوالية هذه القارة العظيمة وأنهم من الشرق إلى الغرب ، ككافة أمة الحروب الصليبية زحفت الشعوب الغربية المشككة في تشكيلها إلى الحدود من الغرب إلى الشرق عبر هذه القارة أيضاً ، وكل شعب من هذه الشعوب المهاجرة العارة ترك أثراً ما في الشعوب

لداركنا رحمة الله بجمعة من الدم أبر يساهي في عروق الرض وهو في المحطة الأخيرة التي كان يرفع الصوت بها رايته البيضاء بعد جلاء شهرين مثاليين ، فوفقاً بذلك إلى اجتذابه مرة أخرى نحو هذا المعبر القائي لهم معنا وحلته عليه .

\*\*\*

وإن لأختدر عن قدسي بهذا الحديث الخاص إلى أسرة الثقافة ، فإن لم أسفه إلا بمرأى لثاني مهم كل هذه التهور العلل ، ولقد شغرت وأنا أعود إليهم أن لا بد لي من أن أقول في ذلك كلمة ، فكانت هذه هي كلتي ، ولعل حديثي معهم في المرة القادمة أن يكون أشرح للصدر ، وأروح للنفس من هذا الحديث . ج . ج

البلقانية ، حتى إلى الباقية الأثنولوجية للشعوب البلقانية صعبة التحقيق والتبين كما قلنا .

وفي القرنين الخامس والسادس الميلادي تحركت الشعوب السلافية من سهول روسيا الوسطى والحدود نحو الغرب والجنوب ، وافتحموا حدود الدولة البيزنطية ، وفي صدد الزعم استوطنوا الربوع البلقانية ، وأخذوا يتمنون شيئاً قشياً عدائياً وترحلة بعد مائة سنة والدين المسيحي . وأست هذه القبائل السلافية فيما بعد دويلات في البلقان ، وأهم هذه القبائل هم الصرب ، والكرواتيون . فكان للصرب دولة في شرق البلقان ، وللكرواتيين في غرب ، بينما أنشأت في الوسط ، في مقاطعة بوسنة ، دولة سلافية ثانية هي دولة بوسنة . وكانت هذه الدولة في بعض الأحيان كبرى الدول السلافية في البلقان

انشرت الصربية بين السلافيين في البلقان على أيدي القسوس من سلاطين البرلمان هاكوبيل ، وميتودويوس ، فلما حصل الانشقاق بين طائفة رومانيا انفصلت الكنيسة الصربية عن الكنيسة الشرقية ، بينما انضم الكرواتيون إلى كنيسة روما ، والحد الفاصل بين الكنستين امتد من بلغراد في خط متعرج إلى البحر الأدرياتيكي حتى وقعت بوسنة في ملتق الكنستين .

ومن القرن الثاني عشر الميلادي انتشر في بوسنة مذهب ديني معروف باسم بوجوميل (معناه « عب الله » ) وازدهر هنا ازدهاراً كبيراً جداً ، حتى ألوك البوسنيون كانوا يدعون بهذا المذهب . وكان هذا المذهب دين الأغلبية الساحقة من أهالي بوسنة وهرسك قبل ظهور الإسلام في هذه الأقطار . قال السير توماس أرنولد في كتابه « تاريخ انتشار الإسلام » ما يأتي :

« إن الأغلبية العظمى من أهالي بوسنة وهرسك قبل الفتح العثماني كانت تنتمي إلى مذهب ديني خاص معروف باسم بوجوميل ، وكان هذا المذهب معتبراً من الكنيسة

حيث اختلفت مذاهبهم بين أرقى طبقات الشعب، واعتنقتهم الأقلية الكبرى من الشعب البوسني.

كان البوغوميل كما يبدو من طريقة خيالهم وعقائدهم وعادتهم، البقية الباقية من الذين حافظوا على دين الرسل والأنبياء، من عهد سيدنا إبراهيم وإسماعيل إلى ظهور سيدنا محمد (ص)، قال السير توماس أرنولد في الكتاب المذكور: «إننا نجد من أقوى الأسباب لاعتناق البوغوميل الدين الإسلامي جملة أن مذهبهم كان في الواقع يشبه الإسلام في نقاط كثيرة، فإنهم لم يكونوا يعبدون صليبا، ولم يعرفوا بحق القديس في غفران الذنوب، ولذلك لم يكن عندهم عادة اغتراف الذنوب في حفرة القديس، وكانوا يردون أشكال الرهبانية المختلفة، ويتعدون الصليب أشدا من بعض، وإنما اعتبروا وطع الأشكال والصور والتماثيل في المباد، والأمانات المقدسة الموجودة عند الصليبي، واعتبروا هذا كله شركا كبيرا.

أما مذهبهم فكان بسيطاً وغير مزينة بالأشكال على عكس ما كانت عليه عند الرسل، وكانوا متفقين مع المسلمين في اعتناك الراس الكائن في العنق، ويعتقدون هذا الجرس «غير إلهي»، ما كانوا يعتقدون أن السيد المسيح هو الذي صلب، وكانوا في هذا الاعتقاد متفقين مع ما ورد في القرآن الكريم في شأن وفاة السيد المسيح. وأما الشرقيات الروحية فكانت محرمة عندهم، وفي الحياة العادية يتولون إلى الرياضة البدنية. كانت الطقافة عندهم مفرقة مكتوبة، وكانوا يصلون خمس صلوات في النهار وخمس في الليل، وكانوا يصلون جماعة جاثين على ركبائهم. فعلى هذا نجدوا مرة كثيرة بين عبادتهم وعبادة المسلمين في مساجدهم».

فيمكن يرى من هذه الحقائق كان البوغوميل أقرب إلى الإسلام منهم إلى النصرانية، وإن كانت النصرانية الرسمية تعتبرهم مذهباً نصرانياً ضالاً. ولكن رغم كل هذه الحقائق الطاهرة يزعم كثير من الجهلاء الضالين أن الإسلام انشتر في البلقان وفي غير البلقان بالسيف والناو.

النصرانية الرسمية مذهباً إلحادياً. ومن القرن الخامس عشر كان المستقيم لهذا المذهب منطهدين شر استعهاد من جانب بلاد روم، وفي الكتاب الذي أرسله بابا تران الثاني والعشرون إلى ملك بوسنة نجد هذه البيانات:

«ولدى العزيز، ملك بوسنة التجهيز بإشاق»!

بلى أنا ألت ابن كنيستنا الصادق، لأجل ذلك ننظر منك إرادة المجددين الموجودين في ممالكك، وننظر أيضاً معاونتك الخاصة مع رسولنا، وأمور انكليزيون قاييوس. إن الزوافض قد انحدروا إلى بوسنة من الجهات المختلفة، حيث وجدوا مكاناً خصياً لغرس بذور أشنع الضلالات، ويسعون بشي الوسائل إلى إسلاف أذهان الكاثوليكين وإفساد عقائدهم الزبينة، آخذين بأعداد الدياسات الإبابسية المروعة، مساجين بأزهار الكذب والأضاليل، متظاهرين بتمسكهم بالدين النصراني، حتى ينهم في الخلفية دئاب وحوش في جلود الخيلان الأبرياء، وهم يجهلون أنهم انهم يتسببون عقول قطمان للسلج البرجوة عند هذه المذمة.

كان البوغوميل يعيشون سنين عديدة في كمال التمسك في سبيل حرية عبادتهم، يعيشون بين الطريقة والسندان، منطهدين من الشرقي والغرب، ولكنهم رغم هذا كله لم يترعزوا في دينهم، ولم يتركوه إلى غيره إلى حين ظهور الفرق الإسلامية الأولى في هذه البروج.

سقطت بوسنة تحت حكم الأتراك سنة ١٤٦٣ م. وهرع البوغوميل إلى اعتناق الدين الإسلامي جملة لما وجدوه في الدين الإسلامي من مشابهة مذهبة بينه وبين مذهبهم. وهذا المذهب الديني كان معروفاً في الشرق في زمان الإمبراطورية الرومانية القديمة، واعتنقه العساكر الرومان وقتلوه من العراق إلى بلغاريا، ومن هنا انشتر في صربيا انتشاراً كبيراً، حتى إن ملك الصرب استنشق لبنا غلوا من تسلط هذا المذهب على صربيا كلها لوغومهم على المهجرة من مملكته. فلما هربوا من صربيا جادوا إلى بوسنة



وهو أكبر منصب في الدولة بعد السلطان مباشرة . وكان أحدهم ، وهو صفى محمد باشا رئيس الوزراء لمدة ست عشرة سنة كاملة في عهد السلطان سليمان القانوني ، والسلطان سليم الثاني ، والسلطان مراد الثالث . حتى إن المؤرخين يعتبرون معنى هذا انحطاط الدولة العثمانية لا من وفاة السلطان سليمان ، بل من وفاة صفى محمد باشا . وصطفى هذا هو الذي حدد أوروبا بكتلات مأتورة : « ثلاثا » عصمتي أوروبا فإني أقدر أن أبني على حدود الإمبراطورية حصاراً لا يتخطى <sup>١</sup> » ، وهو الذي قال للإمبراطور فيليب على رأسه بعد معركة ليبانتو البحرية المشهورة حينما انهزم الأسطول التركي شرانهزام : « لا تحزن فإني أقدر أن أصبح في السفن بدل الحديد فحصة ، وفي قلاعها بدل الكشتان حرم <sup>٢</sup> » . وهو الذي كان يفكر جدياً في الجامعة الإسلامية وأنشئ دولة تشمل المسلمين كلهم ، وكان يهدف إلى ضم مصر والسودان في الجنوب ، وأن يوصل سمرقند وخراسان وأفغانستان في الشمال ، لكي يتسنى له إنشاء الإمبراطورية الإسلامية الكبرى . وقد أوشك على تنفيذ هذه المشروعات العظيمة لولا الدوروش الملون الذي أبغى حياته بصرية قتالة . وليس هو الوحيد من جنسه ، ففيساك البكراداني محمود باشا ، وأحمد باشا هرسي ، وغازي خسرو بك وفهرم وفهرم . وهؤلاء العظماء وأعمالهم الجسام أوجت إلى وضع شهراء حوسنة وهرسك المرحوم الدكتور صفوت بك شافيتشس بالأبيات الترجمة في هذا المعنى :

إننا وإل كينا قبلي العدد قاتلهم غلاً صدورنا ، لأننا  
أهدينا لشعوب عدية كباراً منا وعظما كاليفور .

وأما أعمال البوسنيين في ميدان الآداب والفنون الإسلامية في هذه الفترة من الزمن ، فالرجوع إلى كتاب « الجواهر الأسمى في تراجم عظماء وشعراء بوسنة » للأستاذ محمد خاتنجيتش .

ولكن المصلاة جهلاء لأنهم لا يعرفون حقائق الأمور . فلو كانت محاكم الإنكيزميين تشتغل في الأندلس في سبيل تصدير المسلمين ، وتنظيف البلاد منهم ومن اليهود بالسيف والشار ، استبقى السلطان سليم شيخ الإسلام على أفندي زسيلي في رد النيل بالنيل القسبة إلى نصارى البلقان ، فأفاته التبعيض قاتلاً : « لا إرغام في الدين ، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . وما دام النصاري يؤدون واجباتهم نحو الدولة يجب على الدولة أن تصحبهم وتؤود عنهم » ، فشقاق بين هذا الحكم وبين أعمال الإنكيزميين ، وما أبعد الإسلام عن إرغام أحد على اعتناق تعالجه . ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

ومن ناحية أخرى لم ينتشر الإسلام في البلقان بين الشعوب السلافية إلا في بوسنة وهرسك . فلما كانت تتجرى أسباب هذه الواقعة ، ويجدها بلا شك في نفسها البوسنيين العميقة ، وما كانوا يحاطون بحسن المصلاة خوفاً من الشرق والغرب ، ومن قرب ديتهم إلى الإسلام . والإسلام تنقل في قلوبهم تلقائياً تلقاً . فلو لم يوجد

عند شعب إسلامي آخر ، وعندهم حرارة دينية متقدة في صدورهم ، لاحظها كل من صرته بهذه البلاد . والإسلام عندهم صاف طاهر ، لا تشوبه شائبة . وهم خفا في سبيل هذا الدين البين ضحايا لا تشيل لها ، وأقبلوا على أقصى حدود لتفوز الإسلام في أوروبا حصواً من صدورهم ، يدافعون عن كيان الدولة الإسلامية مدة خمسة قرون . وكانوا لمدة وجود الدولة التركية في البلقان مشغولين بضغط السلاطين ، ولعبوا في أوقات معينة الدور الأول بين مجموعة الشعوب الإسلامية في الدولة التركية ، وكان لهم استقلال تام في داخل حدود مفاصلهم ، وترفعوا إلى أعلى المناسبات في الدولة التركية في أزمنه عسورها . يكنى لك دليلاً ما قاله الميرتوماس لوبولد : إنه كان من البوسنيين من سنة ١٥٤٤ إلى سنة ١٦١١ تسعة رؤساء وزراء ( الصدر الأعظم ) ،

وتشرد منهم مثل هذا العدد . فهذه ولا شك محاولة جديرة مدبرة سلفا ، ومحكمة أحسن لإحكام لإيادة المسلمين هناك إيادة تامة . فيالعلمار وبالفضيحة على المدنية الحديثة وعلى أوروبا المسيحية ! !

نحن اسنا مختصين ولا مدعويين لوصف الأسباب التي أدت إلى هذه الآلام ، هذه الوحشية التي لا مثيل لها في أظلم عصور التاريخ ، ولكنني أقدر أن أقول كلمة بسيطة ، وهي أن هذه المحاولة يجب أن تحجب منها لا البلقان وحدها بل أوروبا المتعددة كلها .

فالوحشية المتناهية التي أيقظت الأحقاد والضغائن الجنوبية في أعماق القلوب ، جعلت من أجل وأحسن مقابلة في البلقان مسرحا للآلام لا تنجليها إلا غيلة

دني . فآلام الأساقس يهيمون في هذه البروج الخربة كآلامهم الوحشة من مكان إلى مكان ، ولا يعرفون حامل الآلام ولا حامل الحزن . وكم من جاني خربة السكنى في بطن أمه قبل أن يرى نور الشمس الساطعة ، وكم من عرض قد هتك ، وكم من عضو قد بثر ، وكم من مسجدة قد خرب ، وكم من مدرسة كان يتعلم فيها التمر أن السكرم قد دمرت ، وكم من دم رى ، قد سفك ، وكم من عالم قد استشهد وهو في الصلاة متجها إلى بيت الله الحرم ! فهذا حقا مما يذيق القلب من كد ، إن كان فيه إسلام حقيق . وثئ أن هؤلاء التسكرين لا يفتنون كل هذه الآلام إلا لأنهم مسلمون . والصرخة التي أرسلها مختلوم من مدينة استانبول إلى صاحب المقام الرفيع رئيس الحكومة المصرية هي صرخة مؤلة ، هي صرخة المحتضر ! فإذا لم نجد هذه الصرخة صدق في العالم الإسلامي فقد كتب على البقية الباقية من مسلمي بوسنة وهرسك نهاية عهدهم في أوروبا المسيحية .

فاعتبروا يا أولى الأبصار . فكل برسف هرديتش

عضو اللجنة اليوسنوية في الأثر هر الفربل

انفصلت بوسنة من الشرق الإسلامي لأول مرة بعد مؤتمر براين سنة ١٨٧٨ ، وسقطت تحت نفوذ دولة غربية غير إسلامية . فقد قررت الدول المشتركة في هذا المؤتمر ضم بوسنة وهرسك إلى الإمبراطورية النمساوية بتبرير إجراء النظم الحديثة فيها . وهذا الانضمام اعتبر في أول الأمر مؤقتا وصوريا ، ولكن النمسا ضمت المقاطعتين فعلا وقانونيا إلى ممتلكاتها سنة ١٩٠٨ ، وأعطت الدستور للبلاذ . وبعد احتلال البلاذ من النمسا هاجر حوالي ثلاثمائة ألف مسلم إلى تركيا ، قلنا منهم أن النمسا قد تحاول الاعتداء على دينهم . وفعلا كانت هناك بعض المحاولات في هذا الصدد التي رجع الفضل فيها لقيام المسلمين جميعا بمطالبة الاستقلال في الشؤون الدينية والتعليمية والوقفية ، فقاتلوا هذا الاستقلال بعد كفاح طويل .

فلما انهارت الدولة النمساوية عقب الحرب الماضية العظمى ، أنشأت من أراضيها التي يقطنها البوسنيون والكرواتيون والصلوبيون ومن تحت حكمها سربيا والنمسا الأسود ، دولة جديدة سميت في أول الأمر دولة الصرب والكرواتيين والصلوبيين ، وأخيرا اتخذت لنفسها اسم يوغسلافيا . وهكذا انضمت بوسنة لأول مرة في تاريخها في دولة واحدة مع صربيا وكرواتيا .

والدولة الجديدة خطبت مدى عشرين سنة من عمرها طالبة شكلا مناسبيا للحكم الداخلي ، لكي ترضى رغبات مختلفة لشعوبها المختلفة ، التي أثر التاريخ في كل واحد منها تأثيرا خاصا بحسب ظروفه ومناسباته . فلما طفت النزعة الجنسية على هذه الشعوب سببت اختلافات داخلية شديدة أدت إلى بلبقات السدسبات في برلمان بلغراد .

فلما نشبت الحرب الحاضرة وقع ما هو معروف لكل من يقرأ الجرائد اليومية . وأخيرا أبلغتنا هذه الجرائد بوقوع المجزرة البشرية في بوسنة ، وأنه قتل من المسلمين البالغ عددهم مليوناً واحداً أكثر من مائتي ألف



## الملاك العصري !

... رأيت في إحدى الصحف حديثاً مع فتاة مصرية صغيرة السن جميلة الصورة ، حصلت بين ريلاتها المصريات على أكبر شهادة في الطيران . وقد جرى حديث الفتاة مع مندوب الصحيفة على الأسلوب الصنع المروى في مثل هذه النقاشات . وأجبت أن أسجل جوري حديثاً في هذا الموضوع على أسلوب آخر ! عشت فتاة أخرى في نفس الوصف ، جرى الحديث « للتخيل » بين وبينها على النحو الآتي :

أنا : ما الذي حبب إليك هذه «المهنة» العجيبة ؟  
هي : رفعتني في أن أعلو حتى أرى الرجال أفراماً ، أو قطا سوداء صغيرة .

أنا : شيء مطمئن ! هذا يوحى لنا بأننا لنبدو في أعينكم كالمثقة ، وأمكن غير فارت على التخلص من هذه الصورة إلا غفل هذه الوسائل القبلانية .

هي : أو تحسب أننا نكرمانكم كمنزلة عذبة بلون حمر في الحركة بزهيه دائماً أن يكون غريبت على نبي من القردة ؟

أنا : ولكن علا جعلت في حديثك أن «الرجل» لا يروك أيضاً وأنت في هذا الموضع على هذا البعد ؟

هي : إن أزعج الطائرة . كسوت الرأس أيضاً ! ولقد أطلع الهندسون في إدخال كل تطور محتمل على الطائرة إلا أنها تعلو هذا الأثر القاصح ! إنه ليكن وحده أن يجذب رؤوسكم الكبيرة نحونا .

أنا : ليس كل ما يلفت الأنظار مهماً . وقد يراك الرجال وأنت غائمة فيحسبونك غريباً ضالاً أو مغرماً يبحث عن قطعة من اللحم ماثلة في عرض الطريق !

هي : إننا نفضل لحومكم على اللحوم التي تباع عند الجزائين .

أنا : بل قولي «الجزائرات» ! فإنكن أولى بهذا الوصف .

هي : حقاً ؟ (نظرت إلى يديها) إن يدي أصبحتا خشنتين من همة القيادة وإصلاح الأجهزة .

أنا : إن إصلاح أجهزة ألف طائرة لا يعدل خلل جهاز قلبك .

هي : وما الذي أدخل القلوب في خشونة الأيدي ؟  
أنا : بل الساة هي إدخال الخشونة في القلوب !

هي : وهل أخطئ حين أراول عملاً يدويًا كما جرى القرويات أو إحدى الماملات ؟

أنا : لا تقول ذلك ! إن العامة قد تفقد جمال يديها ، ولكنها لا تفقد جمالها . وقد تشفق يد القروية وقدمها ولكن في سبيل الثمام نفسها وكبح ما ركب فيها من طمع ...

هي : هل تحب القرويات ؟

أنا : إنك تفرين جري الحديث للمرة الثانية ! حديثي من شعورك وما تحسرين عند قيادة الطائرة وهيبة تلك على الأجواء والفضائل فوق الأرضين .

هي : أحس بأنني امرأة . أحس بأنني سيده كبيرة تسيطر على ملايين البشر ، ثم أفقد هذه السيطرة حين أعود إلى بيوتنا .

أنا : لو أنك ملصقة في حق نفسك لما هبطت أبداً !  
هي : هي تضحية كما تراها ! فلعلك تقدرها وتقدر صاحبها .

أنا : (ساخراً بدوري) إنك ملاك حقاً ... ..

ولكن من غط عصري يختلف عن تلك الأعطاط المتيقة التي صورتها الكتب القديمة .

هي : إنك لا تبالغ كثيراً في هذا الوصف . وأية صورة أخرى يمكن أن توصي إليك هذه ما تراه أعجب إليك من السماء ؟

أنا : إن السماء ترسل أيضاً الرعد والصواعق !  
هي : تلك من خطط القيادة العليا !

أنا : الحقاً ! ما هذا التواضع ؟  
هي : إنني حقاً متواضعة ...

أنا : هل أحسست يوماً وأنت في هذا الفضاء الملائكي إحساساً إنسانياً خاصاً ؟

أنا : ثم تحاربون ورائين ، أنت والذئب ، وتذعنين بأنك الجلس الأضعف ؟

هي : أيضا تغفل ذلك لإفراة القرد في نفوسكم .  
أنا : أي غرور ؟ إن الفلج لينثر قلوبكم ، وتطير أفئدتكم شعاعا لثاقفه من الحادئلت ...

هي : ليس هذا خوف الضيف ، بل هي أناية القوى !  
أنا : وما الذي ياجتلك إذن ، مع هذا الاعتداء ، إلى ركوب الصعب من الأمور ؟  
هي : وكيف يسمى الاعتداء بأوجه إذا لم يطل من فوق قمم السحاب ؟

أنا : وأنت بالرغم من هذا الادعاء فاشتلت متخلفات .  
هي : متخلفات في أي شيء ؟  
أنا : في ميدان الرجل .

هي : إن القردة الجلوب توجد دائما في المري ، أما المزهرة الجافة فستستخدم في أعمال الحقل !

أنا : فمن المزيد الخروج من أعمال الجوب . فشرى لي أن أركب طير شافقديف طبعيتك ركوب هذا الطير البيكانيكي المشؤم الذي يدل على الخراب والدمار أكثر من دلالته على الخير ؟

هي : إنه لا يدل على الدمار إلا بك ، فعدوه لما نجمن استغاله ، ونجعل الفضاء ميادين غزل لا ميادين حرب .  
أنا : لمن الله الميادين ، فحق كلهما مصارع الرجال .  
هي : أظن ذلك ؟

أنا : .....  
... ووجدت الخيفة قد لوت عنقها ، وبنت كمن برحت ، فكسرت الحدة التي في عينها وعيناهما مسكنته ولينا ، وصعدني يموئها الطسطنة وهي تشبك يديها مستكينه مستضقة ... فوقفت قبيل أن يهبط الضعف يبراشوت على قلبي ... واستأذنتني في إتياء الهديت على هذه الصورة . وقيل أن أسمع إحابتها موافقة أو مفرقة ، لست يدها في مرة ، وسلت هاربا . ١١

محمد علي ناصف

هي : إنني كثيرأ ما أستشعر المذة كلما تحفلت نفسي وأنا في شاطئ أملاؤ حفتي بالذهب وأثره على الناس .  
أنا : هذا شيء خايف يتفكيرك .

هي : أظنك لا تهزأ في ق هذه المرة ؟  
أنا : مطلقا . وكيف تتخيلين الناس بعد مفاجأتهم بالذهب الذي أمطرتهم به من السماء ؟

هي : ( ضاحكة متقبلة ) أتخيلهم وقد اندفعوا في جنون وشهوة بتلمسون القطع الذهبية من تحت الجثث التي أهلكتها شدة الرغام .

أنا : كان سؤال من « الإحساس الإنساني الخاص » .  
هي : ( غير منبهة ) ماذا تقترح لاختيار الصورة التي يجب أن تصك على وجه القطع الذهبية ؟

أنا : صورة « الشيطان » هي التي أفضلتها .  
هي : وكيف تحصل على صورة الشيطان ؟  
أنا : أسأل منها أي رجل ، يصفيها لك وربما وأنت واقفة بجانبه !

هي : ( لا تزال في لشوئها ) ألا تعلم أنك أسيرة على وأهون من احتضان الذهب ثم إنك لا تملكه قط ؟  
من تعاطيل إحدى يدي عن القيادة ، أن أركب زوا في هجة القيادة نفسها كما شغفت عليه افتتح باب سداف معه المال وانتشر ؟

أنا : ألا ترون أن عافيتك قد أخذتها « مداد » الطائرة ؟

هي : لماذا نحتم يا عزيزي على الطيارات ؟  
أنا : إنني أقصر حاق على الطيارين ، أما أنت فإني أغصكن بما هو أبشع !  
هي : ولكني أجرب أحد أعمال الرجل ، وأقله وأزعم خطأ !

أنا : خير لك أن تقلدي القردة .  
هي : إنني ما زلت أقتل الرجال على القردة .  
أنا : لأنهم أشد عبادة .

هي : بل لأنهم أشد سطفا !



### نموذج فوارس :

## بين المسموع والمقروء

مصر :

الجياوش فريدريك يون ، جياوش بوليس في . هي  
المصاحفة في لندن . عرف المصحفون وجهه خمسة وعشرين  
عالم . بحر عليه الجورون صياحا فيصيحون به :

— هم صياحا ياعم فريد .

— هم صياحا يا سيدى .

وتقاعد الرجل قبل الحرب الحاضرة بخمس سنوات .  
فلما اشتعلت نيرانها استجاب داعى الوطن والتحق بقوة  
البوليس اللندنى ، وعاد إلى مسقطه الجديده من شارع  
فُتِلت شارع الصحافة ، فرأى من وجوه أهل ما اعتاد .  
أن يراه ، وراؤا من وجهه وجهه افتخروا به .  
ونسكن في هذه المرة صاحبه سهم لخط . فقد أصابت  
القنابل بيته أربع مرات . وبأنه الزميل وهو في داره من  
الشارع يخبر ما أصاب بيته ، فيطلب إلى زميله أن يأخذ  
مكانه ساعة ، ويذهب إلى منزله ، فيقاتل الكفسة ويكنس  
ما يمدد مداوس الأقدام من التراب والأفئاض ، ويعود تورا  
إلى عمله بشبر شارع فليت طولا وعرضا . حتى إذا دخل  
الليل ذهب إلى منزله ففضى السمات بصلح ما أقصدته  
القنابل ، ويحمد الله أن لم تكن من تلك التي ترفع سافل  
البيت وتخفض عاليه في ثانية .

وفي رابع مرة أضاء الخبز بإضاءة بيته . فابتم ونظر  
إلى زميله وقال : « وهو كذلك . لن أغيب طويلا . وسأكتب  
إلى هتلر هذه المرة خطايا أسأله فيه أن يغير حجم قتاله .  
فإننا أكره الروتين . ويبنى لن يصبر على طعام واحد » .  
وهو إلى الآن ينتظر القنبلة التي تذهب بالبقية القليلة  
الباقية من بيته دفعة واحدة ، ولكنها لا تجيء .

هي ثلاثة أمتاء خرجت بهما أخبار الحرب من بطون  
السكتب التاريخية إلى كل فكر متجف ذاك . تلك هي :  
مدينة يزا ، ثم برجه المائل الشهير ، ثم العلامة الرياضى  
الأشهر جاليليو ، وهو الذى زاد هذا البرج ذكرا سيقى على  
الأبام مابق العلم والعلماء .

### بيرا المبرمة :

مدينة على نهر الأرنو بشمال إيطاليا ، وهي في الغرب  
من فلورنسا ، وفي الجنوب الشرقى من جنوا . وقد ذكرنا  
هذين البلدين بالذات للخصومة القديمة ، وخصوصة القرون  
الوسطى ، التي كانت بينهما وبين يزا ، حين كان الحكم  
إيطاليا ، حكم السوقات والأشراف .

وبيرا اليوم ليست البلد الكبير ، فسكانها لا يتجاوزون  
١٠٠٠٠ نسمة . وكل ما يعرف عنها الناس اليوم أن  
الشارع من روما إلى جنوا يقصر عندها القطار طلبا لمدينة  
فلورنسا ، وأن الأساطين يتوقفون عندها لرؤية آثارها .  
فهي قطعة من الماضي ، ولكنها للماضى العميق الجليل .

وآثارها أربعة : سائطها وملوحها في من الأميال ،  
وكندرائتها ، ومنطس التعميد فيها ، ثم برجه المائل ،  
وكها مآثر لندارس الفنان ، وهي في تاريخ الفن أولى مآثره  
التي قامت في إيطاليا في القرون الوسطى ، أي هي الظليعة  
في التنون الإيطالية ، ومن بعدها تابع فن العماد الإيطالى  
إلى الإحسان القادر طريقه المروء . ومآثره خامسة لهذا  
البلد بغيرها كل عالم ، وكل طالب علم ، أنها مولد جاليليو .  
ودارس تاريخ الشرق لا ينسى يزا . فن يزا ،  
وهي جزء من دوقية تسكانى ، خرجت الجياوش في القرن  
اليلادى الحادى عشر تدفع جيش العرب الذى أراد أن  
يفزو القارة الأوروبية من جزيرة سردينيا وجزيرة صقلية .  
وكان على رأس الجيش العربى قائد يسميه الإيطاليون .

أما عن الجاذبية وأبحاثها فقد أسقط جاليليو من فوق الریح أنحالا من أجسام مختلفة، أثبت بها أن هذه الأجسام الساقطة، صغيرة كانت أو كبيرة، خفيفة كانت أو ثقيلة، تصل إلى الأرض من علو واحد في زمن واحد. وتابع بعد ذلك أنحالا أثبت فيها علاقة ما بين سرعة السقوط وزمنه وسافته، كانت هي أساس علم الحركة، واليشير بقوانينها التي نطق بها نيوتن من بعد ذلك.

### جاليليو :

هو أول الفيزيائيين، أي علماء الفيزياء، أو ما سميها بالعليمة، أولهم في العصر الحديث.

ولد بمدينة بيزا عام ١٥٦٤، ومات عام ١٦٤٢، أي أنه عاش ٧٨ عاما. دخل جامعة بيزا في سن السابعة عشرة، وفي سن الخامسة والعشرين عين أستاذا للرياضة فيها، وأعلن كفره بشايم أرسطو، وكانت إنجيل الفيزياء في العلم والملاسة سيد ذلك، فخرج مركزه في بيزا، فقادها إلى جامعة بادوا أستاذا للرياضة فيها عام ١٥٩٢. ولكن جاءت جامعة بيزا لاستدعته إليها عام ١٦١٠.

وقد بحث في الحركة وقوانينها، وفي البندول وزينته. ولفت نظره إلى بحوث البندول ما لاحظته بكنديونية بيزا وهو في سن التاسعة عشرة من ذنبا فنادى بها. فقد وقع عندئذ في نفسه أن البندول ذات الأطوال الواحدة تقطع الفيزية الواحدة في زمن واحد مهما كان ثقل البندول.

وبحث في السما وأجرامها وفي دوران الأرض. وفي هذا اصطدم بالكيسة. وبعد المأكة، والحكم يكفره، اضطره حكمة التفتيش، وهو الشيخ الحاج، إلى أن يركع ويقول علنا بطلان فقيده في أجرام السما ودوران الأرض. فركع وأعلن بطلان كل ذلك. وبعدما وقف ضرب الأرض بقدمه ونظم من بين أضراره: ولكنها رغم ذلك تدور.

ورجوا به في السجن. ولكن لم يلبث فيه أياما حتى استبدل سجنه بالثق. ثم عاد إلى بيته وقضى أيامه الأخيرة

٦ موجيثو ويسميه العرب مجاهدآ، ومن بيزا، عام ١٠٩٩ ميلادية، خرجت الجيوش تحارب الشرق على أرض فلسطين، في الحروب الصليبية الثانية. ومن هذه الحروب أبادت بيزا، لاتصالها بالشرق، كثيرا من علم وتجارة وثروة، جعلها تتابع حملاتها على الشرق في القرن الثاني عشر، فتهاجم العرب بأسطول ذي قوة عند الأندلس، في جزر البليار.

والقرن الثاني عشر هو القرن الذي بلغت فيه بيزا أوج مجدها الفني، فبأثر الفن فيها تمت في هذا القرن، وبأيدي رجالها.

### البرج المائل :

وهو مستدير الشكل طويل، كما وضعت أسطوانة فوق أختها. ويبلغ طوله نحو ٥٥ مترا، أي نحو من ١٥ دورا من أدوار المنازل الحديثة. أما أدواره من الذي تقسم إليها فثابتة، يبعد كل دور منها أربعة الأون بحذر أقواسا ثلاثين، إلا الدور الأرضي الذي يبعد ١٥. ولا الدور العلوي الذي تسكنه الأجراس فيجسم ١٢ بحور. والبرج كله من الرخام الأبيض.

وشهرة البرج في التفتين، أنه مائل، وما تمام الأبنية مائلة، وما هي تمام لتميل، وأنه في هذا البرج، وفي أدواره على اختلاف علوها، قام جاليليو بأبحاثه الشهيرة عن جاذبية الأرض.

أما عن ميل البرج فلا يفرق التاريخ عن سببه شيئا وثيقا. ولكنه إذا تحقق أن بانيه لم يكن رجلا عمولا، فلا يبقى إلا الزعم بأن الأرض من تحتها مائل في ناحية قال معها. ويزيد هذا الزعم صوابا أن أساس هذا البرج الطويل لا يمتد في الأرض أكثر من ثلاثة أمتار وبعض المتر، وأن ميله هذا يزيد على القرون. فزأس البرج كان قد انزاع في الانحياز الأفقي عن عموده الرأسي ١٥٤ قدما في عام ١٨٢٩. ولما قيس الزاوية عام ١٩١٠ كان ١٦٤ قدما، أي أنه زاد قدما أفقيا في نحو قرن.

### جدة مبانيك

أى نعم جدته ، لها بعل ، ولها أبناء ، لهم أبناء .  
كلهم فى أسطول الولايات أو فى جيشها يؤدون واجبهم  
فى هذه الحرب . والجنة تؤدى عن الأخرى واجبها .  
ولكن أن فى مخز ؟ فى مقل ؟ فى مطعم ؟ لا ، ولكن  
فى جراح حربى ، تؤدى فيه ما كان يؤده الرجل الليكابينى  
من إصلاح السيارات ، وتدخل الجراح فتجد هذه الأم التى  
أتمستك لديها جيلين قد ارتخت على ظهرها على الأرض ،  
فى سروجها الأروى ، بين جمل السيارة ، وفى يدها مفك  
مسار أو مفتاح صامولة .

وأمرأة أخرى ، كانت قبل الحرب تنعم بإدارة منزل  
كبير ، فإذا بها اليوم ترمى بوطيفة مقلشة فى مصنع يخرج  
الألات الحربية الفتية

وهكذا ، والى

١٩١٩ من النساء بالولايات حلت محل الرجال فى  
الخدمات ، هناك من هذا القىض الذى لا يفتر من  
عناء الحرب

ليت شمرى ما يكون أثر هذا فى تلك المجتمعات بعد  
الحرب ؟ إنها ثورة لسانية ستكون ، ما كان ليلتها ألف  
كاتب وكاتب لم يشعروا أفلامهم وشبهوها قرأ من الزمان .  
ونحن هنا نحرق هذه الثورة من بيد وبقول : قساد  
ورب السكينة !

### « شو » يستمر للموت :

جورج برادرشو ، أشهر مؤلفى الإنجليز وأدبهم  
لأعقاب حلت أنتم عامه الثامن والثمانين ، واحتفل بعامه  
فى الأصروع العاشر فى السادس والعشرين من يوليو  
وفد عرض ألا يجي . هذا اليوم حتى يكون قد  
أنتم كتابة كتاب جديد ، ورواية جديدة ، قال إنها آخر

فى بحوث علم البكايكا والقتال . ثم جاء الصمم ، وجاء  
المسى ، وجاء اضطراب السلام فى بيته ، ومسه الغربة  
شديدا قبل أن يبارق هذه الدنيا .

### من نصف فرد :

« شلل الأطفال » اسم لمرض يعترى نخاع الظهر  
فيتترك الجسم مشلولاً ثلثه أو ثلثاه أو أكثر من ذلك أو  
أقل ، تما لدرجة تعاقب الرض عثوفاً فى النخاع . وهو  
يسبب الأطفال والرجال ، وإنما غلب على الأطفال نسبة  
بأهمهم .

فى نصف قرن بينا العاقبة الصغيرة ولورنس ، وجرها  
الثنا عشرة سنة ، تسير فى الصباح إلى مدرستها ، أحست  
رجليها ثقلاً ، ثم حجراً عن السير فجلت . فمضت إلى  
المستشفى . واليوم ، فى نفس المستشفى ، قد احتفلوا واحتفلوا  
بعيد ميلادها الثانى والمئتين .

وهى لا تستطيع أن تحرك من يديها اليسرى .  
ويدها اليسرى رعت فى فن التطير . تطير على الأقل  
أغلبية الواحدة ، تعمل فيها يديها الصالحة ، وقصد الفرس على  
سائر جسمها . وفى بدء طويل وتجهد كثير ليبلغ غايتها .  
ومع شدة الحرب أخذت تجد فى عملها وتبيع من  
صافها الكثير فهذه تته أنصاف رجال الأسطول  
التجارى للترفيه عنهم ، فهى تعجب بهم كثيراً . قالت  
فى ذلك : إنها طرفى التواضع فى إسداء الخير القليل  
إلى أبطالنا .

نحسب عاماً فى مستشفى المستشفى أدري أيهما أمتنع ،  
عده النفس الرخصة المخلوقة التى لا تريد أن تعرض ولا أن  
تُخذل . أم ذلك النظام الإنسانى الاجتماعى البديع ، فى  
تلك المدينة فى غرب إنجلترا من جنوب ، مدينة باث ، ذلك  
النظام الذى رأى أن يحتمل الرضى حلاً إلى الطريق قبل  
شفاء ، ولو تطلب هذا الشفاء قرناً أو بعض قرن .



صحيحة النظم :

## ألف ليلة وليلة

رسالة الدكتور سهر القلماوي

«... ثم تأتي البراعة هذه الرسالة من أنها بعد هذا كله دليل دقيق لا يمكن يردون أن يقرأوا ألف ليلة وليلة قراءة تعتمد على التوبة والتفكير . فهي قد أمت أشعته . وجدت مفرقه . ولادت بين أسلحه المتفرقة الشجرة . فإذا أنت تعرف أين تجد القصص الذي فيه أنجاءاً دليلاً ، والذي فيه أنجاءاً خفياً . والذي يذهب مذهب التاريخ ، والذي يرى في ذلك الاجتماعي ؟ إلى غير ذلك من الموضوعات التي صورها القصص من عمدة مرة . وعن غير عمد في كثير من الأحيان ...»

في صلب

هذه الفقرات التي انقطعناها من مقدمة الأستاذ الدكتور طه حسين بك ، رسالة الدكتور سهر القلماوي عن ألف ليلة وليلة . تشير إلى أهميتها المستمرة في الحياة في الحقيقة ، فقد كان هذا هو العمل الأدبي الذي كان له الأثر وهو الجهد الرئيسي الذي بذلته فيها .

وقبل أن نصل القول في قيمة هذا العمل أو ذلك

ما يكتب . وقد فعل . وقال إنه إذا فعل هذا لأنه لن يحيا من عامه التاسع والحادين غير ثلاثة أيام .

ورتب « شو » أموره استعداداً للنومة الأخيرة التي ليس لها على هذه الأرض من صباح . وما قبله أنه ذهب يبيت للأمة البريطانية عما فيه من أثار . وما فيه من كتب . وكذلك بعض المخطوط الباقي من روايات الطبعة .

وعلى الرغم من سته لم تتفارق النكتة التي سميتها دائماً أبداً كتب كتابه الأخير عن الاشتراكية ، فسماه : « ألف باء الاشتراكية » . فلما سئل في ذلك قال : سميتها هكذا لأن الناس كلهم قد عرفوا وأوها وبأها .

المترجم

فما قامت به المؤلفات لإعداد رسالة الدكتور طه حسين ، نذكر - على الهامش - ظاهرة واحدة يدرجها قارئ الكتاب لأول وهلة . فالمؤلفة « طبعة الدكتور طه حسين » ، كما قالت في إهداءها ، وإن طابع الأستاذ ليبدو عليها واضحاً فورياً ، وإنه ليبدو أن الدكتور قوى الأثر في تلاميذه إلى حد بعيد .

ولكن من الحق أن نقول إن سهر « طبعة طبعة » لاكتشف الطبعات الأخرى « المشاطة » . وإنها ربما تجاوزت مرتبة الطبعة إلى مرتبة « الرتبة » التي يحيى تأثرها إحساساً واطمئناً لا تقلد طاهرياً . ففي أسلوبها صفاء ، وفي استعراضها سلاسة ، وإن تكن لا تزال ينقصها عن كمال الأستاذية ، وقوة القسائم التي تدل على أنها تلك الموضوع ولا غشكها الموضوع .

والاستعراض هو أقوى مسكناتها ، فحينما استعرضت أقوال الستم من ألف ليلة وليلة ، أو الفرجات التي قاموا بها على سائر أو البالي في الآداب الغربية ، أو الموضوعات التي لم يلم بها القصص - والتي أشير إليها في المقدمة - فهي حينئذ تستخدم أقوى مسكناتها ، وهي حينئذ تروق وتعجب ، وليس قارئها والتفسيق الحيل ، والتعبير الرشيق ، والأسلوب العسقي . وحينما تجاوزت هذه الناطقة إلى التمايل والاستنباط ، فهي حينئذ في غير ميدانها ، وهي تلجس الموضوع برفق ، وتدفعه معجبة ، أو لا تستوفي النتائج التي تتيحها لها القدمات . وعلى العموم فهي لا تبلغ هنا مداها الذي تبلغه في الاستعراض والتفسيق .

\*\*\*

والآن ننظر في الجهد الذي قامت به المؤلفات في إنشاء رسالتها .

تقع هذه الرسالة في ثمانية وعشرين صفحة من القطع الكبير نسبياً ، وهي مقسمة إلى ثلاثة كتب : فأما الكتاب الأول فقد استعرضت فيه أولاً ما قام به

الحقبة في الليالي ، موضوعات الحيوان في الليالي ، الحياة الاجتماعية في الليالي ، الموضوعات التاريخية في الليالي ، الموضوعات التعليمية في الليالي ، المرأة في ألف ليلة وليلة .

وما من شك في أن مجهوداً عظيماً بذل في هذا التصنيف الذي يحتاج إلى الدقة والصبر واليقظة . وما من شك في أن استعراض الموضوعات في الليالي كان استعراضاً مشوقاً جذاباً ، وأن الحكم الفني على عمل القصص في ثياب هذا الاستعراض ، وعلى مواضع إجادتهم ومواضع قصيرهم ، كان كذلك جيداً ، وأن هذا العمل قاله الدكتور طه حسين بك : « دليل دقيق للذين يبدون أن يقرؤوا ألف ليلة وليلة قراءة تعتمد على الروبة والتفكير » .

ولكن هل نستطيع أن نسلم هذا الجهد كله بحسب « الشخصية المتكررة » التي « تشترطها نظم الجامعة في رسائل الدكتوراه » كما جاء في المقدمة ؟

نحن معطرون انطواراً لأن نخالف الأستاذ الكبير الدكتور طه حسين بك في هذا . فالجهد الذي بذل كبير ، وشخصيته غير متكررة . ونريد أن نعرف « الابتكار » الذي نعيه ، والذي نتظر أن نراه في رسائل « الدكتوراه » الجامعية ، فهو الذي يبدو فيه نهج المؤلف الخاص لا الذي يسلج على منوال قائم ، أو يتوسع فيه .

وتقسيم الليالي إلى موضوعات ليس عملاً مبتكراً — وهذا من الناحية الشكلية — وأما طريقة التقسيم واستعراض الموضوعات في مختلف القصص ، فهي رهيبة بمجهود « التصنيف » والتبويب ، لا جهده الابتكار والابتداع . ولم يبد في أثناء ذلك من الدكتوراه سمير ، ما يدل على أنها تفرد في هذا دون أي طالب يستطيع أن يصير أياً ما وليالي على « تقطيع » الموضوعات . نعم إن طريقتها في الاستعراض جميلة ، ولكن هذا شيء ، والشخصية المتكررة شيء آخر فيها أمتد .

وقد يكون منشأ هذا الخلل أني أفالي في ما أطلبه

الشرقيون من البحوث القابلة حول « ألف ليلة وليلة » ؟ واستعرضت فيه ثانياً سجلاً من التراجعات المختلفة التي قام بها الغربيون لليالي ، وما قدموا به لها من بحوث في تاريخها أو موضوعها ؟ واستعرضت فيه ثالثاً تلك الأبحاث العامة التي قام بها المستشرقون عن الليالي ، أو عن قصص منها خاصة ؟ واستعرضت فيه رابعاً ما كان لليالي وما نشر حولها من البحوث من أثر في الأدب الغربي وأعماله . وأما الكتاب الثاني فقد تحدثت فيه عن « تأليف الكتاب » ، فذكرت أن قلة النسخ التي وصلت إلى أيدينا من كتاب ألف ليلة وليلة ، وعدم استطاعتنا العثور على جميع النسخ التي وجدت له في عصور متفاوتة ، لا يجعلنا نستطيع الجزم بتاريخ الكتاب ونشأته وتطوره حتى صار إلى ما بين أيدينا اليوم منه . ولكن النظر في مادة الكتاب نفسها قد تعين على شيء من هذا لا يصل إلى مرتبة اليقين .

وقد افترضت أن نواة الكتاب وجدت في توسع القصص فزادوا عليها وتوسعوا فيها ، وظلوا يضيفون إليه بطرائق مختلفة حتى صار إلى وضعه الأخير ، وأن هناك عوامل أثرت فيه ، أهمها الروح الشعبية التي سيطرت عليه سيطرة قوية ، وإن كان تزلزلت العلماء وعوامل السياسة قد حدثت من هذه الروح لعلته يتخلو من بعض الموضوعات التي تشبع عادة في الآداب الشعبية : كالحديث عن الحياة الأخرى ، وكفترت البت الشهور في مصر ، وكالأخذ بالتأثر . كما أن الروح الإسلامية سيطرت على الكتاب كله بوجه عام . وكذلك تركت فيه الروح المصرية أثرها الواضح .

وأما الكتاب الثالث ، فهو الكتاب الرئيسي في الرسالة ، وهو الذي درست فيه موضوعات الليالي و « منقبتها » إلى الموضوعات التالية : « الخوارق في ألف ليلة وليلة » ، للموضوعات الدينية في الليالي ، للموضوعات

ولست للوضوح كله لمسة قوية ، رأيت أن « أحلام الحرمان » تنمى الطعام والمال ، فعلى أحلام الشبع ، وأحلام النسي ، وأحلام السلطة ، وأحلام الشهوة ، وأحلام الراحة ؛ وكما وجدت في أحلام الجوع ما يفسر لها كثرة الطعام والشراب ، وفي أحلام النسي ما يفسر لها السكون ؛ فإنها كانت واجبة في أحلام السلطة ما يفسر لها كثرة اللوك وأبناء اللوك الذين أصبحوا مشردين ، وكثرة الأفراد العاديين الذين يصبحون ملوكاً وحكاماً ، أو يتقلبون على اللوك والحكام ، وقد يتكبرون عليهم كما صنع « جودر » بعد أن ملك القوة والمال ؛ ولوجئت في أحلام الشهوة ما يفسر لها الفحش الذى حشيت به الليالى ، وهذه الأحلام التى كان يزيد حرارتها « سوق الرقيق » ، وما يتخيله القراء من متعة الأغنياء بالجواري المروضات ؛ ولوجئت في أحلام الراحة ما يفسر لها « جراب جودر » وأمثاله الذى يطالب منه الطعام فيخرجه في لحظة مهياً بلا تعب ، وما يفسر لها الحصان الطائر ، والمعاريف التى تقطع البحار والجواء والإنسان على ظهرها محمول . وربما يضاف إلى أحلام الراحة في تفسير مثل هذه القصص أحلام الطفولة التى تتصور للمعجزات في عالم الواقع ، لأن هذا مرضى ما فيها من سذاجة في الخيال .

ولو استخدمت هذا الفتح لوجدت تفسيرات لأشياء كثيرة صادفتها في الليالى ، فتركها بدون تفسير ، أو قسرتها تفسيراً غير حاتم ؛ مثال ذلك : خلو الكتاب من إشاعات السيرة النبوية ، مع أنه مطبوع بالروح الإسلامية ، وخلوه تقريباً من التطلع إلى معرفة الغيب... فقلل هذه الموضوعات لا نجد لها مكاناً بين « أحلام الحرمان » التى تسيطر على جمهور الليالى الشغول بالحاضر ومطالب الجسد عن كل ما عداها .

ثم لقد كان هناك موضع للمسة قوية أخرى لم تشر

من رسائل الدكتوراه ، وأن الجامعة لا تريد هذه الفلاحة ؛ فيكون الخلاف إذن لا على رسالة الدكتوراه سبب ، ولكن على مبدأ « الابتكار » في رسائل الدكتوراه .

\*\*\*

وقد ذكرت أن للدكتوراه سبب ميزتها في صفاء الأسلوب وجمال الاستعراض ، وأنه ينقصها تمكن الأستاذية وقوة الفسائ التى تدل على أنها تملك الموضوع . فعلى حينما كان عملها الاستعراض ظهرت في ميدانها الأسيل ، وحينما حاولت التمثيل والاستنتاج لم تبلغ إلى مداها الذى تبلغه في الاستعراض ، إذ نفس الموضوع يرقى وندهه معجلة ؛ فالآن أذكر بعض الأمثلة على هذه الظاهرة .

لا يستطيع قارئ الليالى ، بعد أن يفرغ منها ، إلا أن يحس إحساساً قوياً أن هذه القصص هي « أحلام الحرمان » ، وذلك هو مفتاحها الأول الذى يصلح لتفسير أشياء كثيرة فيها ، إن لم يصلح لتفسير كل ما فيها . ولم ينب عن الدكتوراه سبب — في أغلب إحساسها — أن نفس ذلك ؛ ولكنها ليست في خفة ، ولست في ناحية دون ناحية ، ولم تحاول أن تتخذ مفتاحها الأسيل لتفسير الليالى .

لست في ثنايا الاستعراض كثرة ما نصوره القصص من ألوان الطعام والشراب ، فقالت : إن في ذلك إشباعاً للجوع الذى يسيطر على الطبقة التى استعمت للكتاب ، وهي طبقة الفقراء . ولست في ثنايا الاستعراض كذلك كثرة ما نصوره القصص من السكون التى تنتج لجأه للفقراء فينبغون أغنياء ، فقالت : إن في ذلك تمويصاً من الفقر الذى يسيطر على الستمين والضعاف... وهذا جميل .

ولكنها لو خلقت وراء ذلك كله خطوة حاسمة ،



ولهذين الثلاثين أشباه كثيرة في الكتاب ، وإن كان  
الدقيقة - بجوار عذا - كثير من الفتات الطيبة ؛  
ولكنها الفتات ليست حسنة ، ولغات ليست قوية ، كما  
ينبغي رسالة كثره .  
سيد قطب

## شاعر ..

مرّ بالشاعر عززاً وحياً من بعيد  
لا رين السمح في الصوت ، ولا لن تشيد  
صوته مثل السدي الحائر في أحماق يسد  
وعلى سبائه الأمن ، ولبعيا الطريد

قيل : هذا شاعر طال نواحه  
قلبه المكوم لا تؤسى جراحه

لم يبق في القلم العابر باللحن الرفيع  
ولم يبق في القلم العابر باللحن الرفيع  
لم يبق في القلم العابر باللحن الرفيع  
لم يبق في القلم العابر باللحن الرفيع

لأنا الشاعر بطل ، لا مراحه  
قلبه المكوم لا تؤسى جراحه

وقف الشاعر حيناً ، وتوارى بعد حين  
هو في واد من الصمت قصي وحزين  
قد سري يرمح بالألآم بمخلوطي سكون  
وتهدى وجهه الناحل جياش الحنين

وجهه سار لم يلبح بعد صباحه  
قلبه المكوم لا تؤسى جراحه  
منه فرج مدود

إليها . فهناك ظاهرة واضحة وشوفا قويا ، فأحلام الحزمان  
هذه لم تتجاوز الحاضر ، ولم تتجاوز المطالب المادية كما  
أسلفت ، وليس فيها حلم روحي واحد ، ولا نطلع إناقي  
راق ؛ ولهذا دلالة على روح الفترة التي ألفت فيها الليالي ،  
أو معقلها ، وعلى روح الجمهور القدي استمع لليالي . فعلى  
فترة انحطاط روحي لا شك فيه ، وهو جمهور لم يترك  
عالمه مثل واحد من الأمثلة العليا ، إما لفقره ، أو للاستبداد  
الظلم عليه ، أو للجهل الناشئ فيه ، أو لهذه الأسباب جميعا .

نعم إن قصة « بلوتيا » تشير إلى تطوع روحي ،  
وقصة « عمر النعمان » تشير إلى بطولة عربية . ونعم إنه  
كان لهاتين القصتين سدى في الكتاب ، ولا سيما قصة  
« بلوتيا » ، ولكن قصة « عمر النعمان » غريبة في  
الكتاب كله . أما قصة « بلوتيا » فلها في النال أصل  
قاربي ، متأثر - كما نعتقد - بأصل مصري ، فقصته  
« أمهورة » المصرية القديمة كثير من تفاصيلها ،  
بل ربما كان لهذه القصة أثر في كل الأساطير حول  
سليمان ، وكان ينبغي ليبحث عن ألف ليلة وليلة من كاتبة  
مصرية أن تبرز هذا الأثر المصري العريق .

ومثل آخر لا اضطراب للتعليل ، فهي قد اقترحت في  
موضع أن جمهور الليالي كان من الفقراء ، واقترحت في  
موضع آخر أن هذا الجمهور كان من التجار ، وذلك لسكى  
تمثل وجود القصص التعليمي العفد التي بالعلومات  
الجافة ، ولكن تمثل كذلك كثرة ذكر التجار في الليالي .  
والقدي لا تشك فيه هو صحة الفرض الأول . أما لتعليل  
القصص التعليمي فسهل ، وقد ثبتت إليه هي في موضع  
تلك ، وهو أنه لم يمش على أسنة القصص وإعاضه عند  
نسخ الكتاب ؛ وأما لتعليل ذكر التجار فسهل كذلك ،  
لأنها الطبقة التي كان يحلم بها الفقراء ، وهي أمامهم  
في كل آن .

## من القلب

كلما عيني تراك يلهب القلب لقلبك  
أنا قبيلت الأمانى عند ما قبيلت فاك  
ورضا ديباى عني كان في يوم رضاك  
إن للقلب عيوناً مثل عيني تراك  
غير أن القلب لا تنظر عيناه سواك  
عشت فيه كالسويدا احتواها واحتسواك

\*\*\*

أنا طير الأيك لا بد رى سوى الطير لحوى  
أدمى شدوى وإن لم نيك بالدمع عيوى  
قد بكى الليل كأنيكى بصمت وسكون  
غير أسداء صداح سلن من دمي المليون  
ذوبت روحي في لحى ولحى في شجوى

\*\*\*

أزرى تسمعى في الليل والناس صام  
من مهوت الليل منها وتعلت الفرام  
شاعر أشهرت نجمى في حياة من ظلام  
صورة تنطق بالفسن ولا تدرى الكلام  
أنا من أبصر جد الـ عيش كالفزل فنام  
حائلاً والمرح الدند يا لتفنى بسلام  
خلدنا من حبة الكو ن ومن مكر الأيام  
لغة الدنيا هي ان نسان فنعس وابسام  
قصة قد مثلها الناس والموت الختام  
فمسوا عشت عاماً بينها أم ألف عام  
حسب نفسى أن أرى نـ حتى حياً في النمام

\*\*\*

خلدنا من ذكر أيا م كحلالم العبات  
عمرها ولـ وعاشت في جحيم الذكريات

أنا فيها مت كائنات ربح حياً في الرواة  
خلدنا منها وهات لى الكؤوس المزومات  
إن يوماً يسعد النفس بأيام الحياة  
رب مسوت كميانه وحياى كمات

\*\*\*

ذا كتاب السكون لانه صر به شيئاً جديداً  
كل ما أبداه الناس على الناس أعيديا  
صورة إن تنقص الأيام فيها أو تزيدا  
ومن الأحياء من يحيا ولا يدري الوجودا  
عاش كالأنعام لا يبرى سوى القوت سعيديا  
والقى يشقى هو القدر الذى بيني والخلودا

\*\*\*

شد ما ألقاه من قلبى وقلبي منك باقى  
إن من يهوى حال الجسم لم يشقه حقاً  
فبعد الأيام والحسن ومعنى الحسن يبقى  
وأنا من عفا فى رو حاك لا حسنك عشقا  
هو كالخزرة تـلـو كلها تزداد غنفا  
وصبا العجز وطيباً كلها كـمـيـح رقفا  
ما هو الحب إذا لم يخلق الإنسان خلقا

\*\*\*

احمى في الليل مزمو رى على الفردوس يصرى  
قد تهدنت به الحور وغنيت إشعري  
ذلك التنزيل موسيقاه لم تخلق لغيرى  
خالد في عالم الأحران من أيام عمرى  
قهننى فيه أياى ولا ينصف دهرى  
مجزت ترواتهم عتـ به فأنفانى بفقرى  
خله يحيا بقاء وأنا أحيا بقبرى  
لعل أئين محمد